من جوانب العدالة
عند
الملك عبدالعزيز

obeikan.com

obeikan.com

من جوانب العدالة

عند

الملك عبدالعزيز

تأليف

عبدالرحمن بن صالح آل عبداللطيف

obeikan.com

obeikan.com

ح عبدالرحمن بن صالح آل عبداللطيف، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل عبد اللطيف، عبدالرحمن بن صالح

من جوانب العدالة عند الملك عبدالعزيز – الرياض.

١٤٠ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ١-٥٢٣-٢٠-٩٩٦٠

١- السعودية ـ تاريخ ـ الملك عبدالعزيز آل سعود، ملك السعودية ٢- عبدالعزيز عبدالرحمن أ – العنوان

ديوي ١٠٥، ٩٥٣ ١٩/٢٤٠٥

ردمك: ١-٥٢٣-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٩/٢٤٠٥

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

ثلاثة إهداءات

الإهداء الأول.. إلى من له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تأسيس وتوحيد المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود الزعيم العربي المسلم الذي دفعه حال أمته إلى أن يكون رسالة صادقة من صميمها الخالص ليغير مجرى تاريخها في العصر الحديث. أسس وشيد ملكه على العقيدة الناصعة، ووضع أمته في مكانتها قلب التاريخ بعد أن كانت تعيش مجهولة. قائد ورث المُلك كابراً عن كابر، أيقظ شعبه من سبات عميق، ودفع به إلى ميادين الشرف والكرامة، فرحم الله الملك عبد العزيز وطيب ثراه.

الإهداء الثاني ..لأبنائه الأوفياء الذين حملوا الراية وصانوا الأمانة وحافظوا على ما تحقق للوطن والمواطن، وساروا على نهج والدهم الملك عبد العزيز، رحمة الله على من رحل منهم، ومنح التوفيق والعون والصحة، لقائد هذه الأمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وسمو النائب الثاني الأمير سلطان بن عبدالعزيز وجميع الأسرة المالكة الكريمة.

الإهداء الثالث .. للمواطنين الكرام من أبناء هذا البلد الكريم الذين شاركوا مع الملك عبد العزيز، وجاهدوا معه بنفوس وقلوب وأفئدة لا مكان فيها إلا للولاء والوفاء للعقيدة والقيادة والوطن.

obeikan.com

obeikan.com

تمهيد

يعيش أبناء الأمة منذ شهور حالةٍ من الترقب والشوق للموعد المنتظر، موعد التاريخ المتجدد الذكر، الخالد في حياتنا، تاريخ توحيد أمة وبناء دولة، حدث ليس كغيره من الأحداث، غيّر مجرى التاريخ ووضعه في مساره الصحيح، إنه تاريخ فتح مدينة الرياض في ٥ شوال عام ١٣١٩هـ الموافق (١٥ يناير عام ١٩٠٢م) أي قبل قرن من الزمن، باعتباره محور التفكير في الاحتفال بهذه المئوية الأولى من عمر الدولة السعودية الثالثة المجيدة والشامخة على مر الأيام بإذن الله، وهذا هو أيضاً جوهر القوة الذاتية والعقلية والنفسية والعاطفية التي شجعتني على إصدار هذا الكتاب كمشاركة متواضعة بهذه المناسبة الكريمة .

وإني هنا لا أرصد تاريخاً كالمؤرخين الذين يتحرون الحوادث وأخبارها، ويوثقون حقائقها، كما أنني هنا لا أكتب قصة أو سيرة بطل تاريخي توافرت له الإرادة وصدر عنه العزم، وصدقت نيته في أن يستعيد ملك آبائه وأجداده؛ ليعيد لتاريخ دولته سيرتها التي اقترنت فكرةً ورسالةً بإقامة شرع الله والاحتكام إليه، وجَعله دستوراً لها على مر الأجيال والأيام، ولا أكتب صورة واقع نعيشه عقيدة وأمناً ورخاءً ورفاهية وخيراً عميماً، في دولة مزدهرة النمو والتطور الحضاري، ولكني أوجزت فيما بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ مما اطلعتُ عليه من المؤلفات في هذا الصدد ومن خلال ما لمسته من واقع يعيشه شعب المملكة؛ لأعبر بهذه المشاركة العقلية والعاطفية والوطنية والإنسانية عن شعوري، مثلي في ذلك مثل كل مواطن ومقيم على

أرض هذه البلاد الطاهرة، بل كل شريف في جميع أنحاء العالم يحب الخير يحب السلام يحب العدل يحب الحيـاة الحرة الأبية، يحب هذا البطل الخالد في تاريخنا وفي حياتنا، إنه الملك عبد العزيز الذي أيده الله بنصره فأقام هذا الكيان المتميز بحكمه المعطاء في حياتنا وحياة أمتنا العربية والإسلامية وحياة المجتمع البشري في مشارق الأرض مغاربها، حيثما ذكر اسم المملكة العربية السعودية.

أرجو بهـذه المشاركة أن أكـون أرضيت ضميـري وحققت الهـدف منها بإصـداري الرابع الذي اقتـصرته على إبـراز بعض من جوانب العـدالة عند الملك عبدالعزيز والتي تعد من أهم الأسس التي أقام عليها نظام حكمه.

صدر بمدينة الرياض

بتاريخ: ٢٥/٧/١٤١٩هـ

الموافق: ١٤ نوفمبر ١٩٩٨م

obeikan.com

العـــدل

العدل لغةً:

مصدر عـدل يعدِل عدلاً وهو مأخوذ من مـادة (ع د ل)التي تدل -كما يقول ابن فـارس - على معنيين مـتقابلين: أحـدُهما يدل على الاسـتواء ، والآخر على اعـوجاج،ويرجع لفظ العدل هـنا إلى المعنى الأول، وإذا كان العدل مصدراً فمعناه: خلاف الجور وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم،وقد يستـعمل هذا المصدر استـعمال الصفـات فيقال : رجل عـدلٌ، والعدل من الناس المرضيُّ المسـتقـيم الطريقة، ويسـتوي في هذا الوصف المفـرد والمثنى والجمع والمذكـر والمؤنث، يقال: رجل عدلٌ ورجلان عـدل ورجالٌ عدلٌ، وامـرأةٌ عـدلٌ، كل ذلك على مـعنى : ذو عـدل، أو ذوو عـدل، أو ذوات عدل. فـإن رأيته مـثنى أو مجـموعـاً أو مؤنثـاً فعلى أنه قـد أجري مـجرى الوصف الذي ليس بمصدر كما في قولهم: قومٌ عدلٌ وعدولٌ أيضاً، وحكى ابن جِني: امرأة عدلة: ومعنى قولهم رجل عدل، بين العدل والعدالة أي أنه رضا ومقنع في الشهادة.

ويرادف العدل (في معناه المصدري) العـدالة والعدولة والمعدِلة والمعدَلة يقال: بسط الوالي عدله ومعدِلته ومعدَلته بمعنىً، وفلان من أهل المعدَلة أي من أهل العدل، وتعـديل الشهـود أن تقول: إنهم عدول، والعـدل والعِدل والعديل سواء أي الـنظير والمثيل، وقيل هو: المثل وليس بالنظيـر عينه وفي التنزيل﴿ **أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا** ﴾[1] والعدل بالفتح أصله مصدر قولك: عدلت

(١)الآية ٩٥ من سورة المائدة .

بهذا عدلاً تجعله اسما للمثل، لتفرق بينه وبين عِدل المتاع، وقال الراغب: العدل والعدِل يتقاربان، لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات، وقد فرق سيبويه بين العدل والعديل فقال: العديل من عادلك من الناس، والعِدل لا يكون إلا للمتاع خاصة.

والعدل(أيضاً): الحكم بالحق، وفي قول الله تعالى: ﴿**وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ**﴾[١] قال سعيد بن المسيب: ذوي عقلٍ، وقال إبراهيم (النخعي): العدل الذي لم تظهر منه ريبة، (ومن معاني) العدل أن تعدل الشيء عن وجهه أي تصرفه عنه.[٢] وفيما يتعلق بالفعل المشتق من هذه المادة؛ فإن معناه يختلف باختلاف التجرد والزيادة من ناحية وباعتبار التعدي واللزوم من ناحية ثانية وباعتبار حرف الجر المتعلق به من ناحية ثالثة، ومن أمثلة ما أوردته كتب اللغة من ذلك قولهم: عدل في الحكم: لم يجر فيه، وعدل عليه في القضية: أنصفه، وعدل عن الحق: جار، ويقال: فلان يعدل فلاناً: يساويه، وما يعدلك عندنا شيء وعدل عن الشيء: حاد عنه، وعدل إليه: رجع، ومن أمثلة الصيغ المزيدة قولهم: عدَّل الشيء: قوَّمه، والحكم: أقامه، وعدَّل الشاهد: زكَّاه، وعدّل الشيء وازنه، وعادل الأمر: ارتبك فيه، وتأتي عادل في معنى انعدل أي اعوج، أما اعتدل فيراد بها استقام، وقد

---

(١)الآية ٢ من سورة الطلاق.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٢٤٦، والصحاح ٥/ ١٧٦٠، ولسان العرب٥/ ٢٨٣٨، ومفردات الراغب ٣٢٥.

يحتمل الفعل عدل أكثر من معنى كما في قوله تعالى: ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**﴾[١] يصح أن يكون على تقدير يعدلون به أي يشركون ، ويصح أن يكون من قولهم: عَدَل عن الحق : جار[٢].

ومن فوائد العدل:

١ـ دوام الملك وعدم زواله .

٢ـ أصحابه أهل للولاية والحكم والتقدم والرفعة.

٣ـ رضا الرب قبل رضا الخلق عن العادل.

٤ـ الأمن لصاحبه في الدنيا والآخرة.

٥ـ الصدع بالحق وعدم ممالأة الباطل.

٦ـ يقوم مقام كثير من أعمال البر والطاعة.

٧ـ عموم العدل في الإسلام حتى إنه ليشمل الأبعدين فضلاً عن الأقربين والكافرين مع المسلمين، ويشمل التسوية حتى مع أعضاء الإنسان نفسه.

٨ ـ طريق موصل إلى الجنة.

---

(١) الآية ٦٠ من سورة النمل .

(٢)المفردات للراغب ٣٢٤.

obeikan.com

obeikan.com

العدل في الاسلام

الحمد لله الذى ألزم المؤمنين بالعدل فقال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ**﴾[١] ولقد ورد فضل العدل وقيمته في عدة أحاديث نبوية شريفة منها ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:((سبعة يظلهم الله في ظله. . .وذكر منهم الإمام العادل . . .))[٢] ، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثلاثة لا ترد دعوتهم، الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم))[٣] وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم((إذا حكمتم فاعدلوا. . .))[٤].

إذاً العدل من أولى الخصال الحميدة وأحقها بالرعاية بين الخلق، وهو أمر فطري دعا إليه جميع الأنبياء والرسل والحكماء ، فالعدل ميزان الله في أرضه،وعماد كل مُلك، ودعامة كل دولة، به يؤخذ الحق من الظالم للمظلوم، ومن القوي للضعيف وهو قرين الصدق.

ولا سبيل إلى تجسيد العدل والعمل به إلا بالتزام الصدق والعمل به، وبزوال العدل يعم سخط الله وغضبه، وهو العادل سبحانه.

ومنذ بدء الخليقة وعلى مر العصور والإنسان تواق إلى أن تسود العدالة

(١) الآية ٩٠ من سورة النحل .
(٢) صحيح مسلم ص ٣٩٧.
(٣) الترمذي ص ٣٥٩٨.
(٤) مجمع الزوائد٥/ ١٩٧، وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٩٤).

obeikandl.com

بين بني جنسه، وهذا أمر ينبعث من أعماق وجوده؛ لذا فقد قام الإنسان عبر التاريخ ببذل ما استطاع من جهد سواء بالمال أوالنفس في سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة، ولعل في شواهد التاريخ خير دليل على ذلك، والله عز وجل الآمر والمتصرف في جميع مخلوقاته، وله يرجع أمر كل شيء وهو على ما يشاء قدير .

وبالعدل امتلك المسلمون نواصي البلاد وفتحوا أمصارها، وركبوا بحارها، حتى أشرقت شمس الإسلام في أرجاء المعمورة .

فقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتداداً للعهد النبوي الكريم؛ فقد اتسم هذا العهد بالبساطة واليسر في تطبيق تعاليم الدين الحنيف ، فكان لتطبيق مبدأ العدالة والتمسك به في تلك المرحلة المهمة من تكوين ونشأة الدولة الإسلامية الأثر الإيجابي في نفوس أبناء الأمصار، التي فتحها المسلمون الأوائل، مما كان له الفضل في دخول الكثير منهم في الدين الإسلامى، وقد كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على سبيل المثال ـ عالماً برعيته رغم اتساع رقعة دولته، عادلاً في حكمه، رفيقاً بالضعيف، غير محاب للقوي، أقام العدل وارتبط به، وكان الورع والزهد ميسمه، وعندما أراد الهرمزان أن يستأذن للدخول على عمر بن الخطاب لم يجد عنده حاجباً ولا بواباً، فقيل له: هو في المسجد، فأتى المسجد فوجده مستلقياً متوسداً كوماً من الحصى، فقال له: (عدلت فأمنت فنمت)[١] . ، وهذا علي بن أبى طالب ـ رضي الله

(١)سراج الملوك ، ص ٢١٨ . وهرمزان هذا من قادة الفرس، وكان قائداً لجيوشهم ضدّ جيش المسلمين في فتح تستر، وأسره المسلمون وأتوا به عمر بن الخطاب فى المدينة وألبسوه حلته التي كان يرتديها يوم المعركة ، وانطلقوا به الى المسجد لملاقاة عمر بعدما طافوا به المدينة، وشاهده الناس بكامل هيئته واضعاً تاجاً على رأسه. وللتوسع في خبر هرمزان انظر تاريخ الأمم والممالك لمحمد بن جرير الطبري ج٤، ص ٨٣ .

عنه ـ يوصي أحد عماله بأن يتخذ من العدل شرعة ومنهاجاً، وأن لا يفرق بين أحد من رعاياه، فكتب إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان: (أما بعد، فإن الـوالي إذا اختلف هواه منعـه ذلك كثيـراً من العدل فليكـن أمر الناس عـندك في الحق سواء فإنه، ليس في الجور عوض من العدل)[١].

وكتب عـامل عمـر بن عبد العـزيز إليه: إن مـدينة حمص قـد تهدمت واحتاجت إلى الإصلاح، فكتب إليه عمر: (حصنها بالعدل، ونقِّ طرقها من الجور والسلام)[٢].

هكذا كان منهج ولاة المسلمين في ترسمهم خطى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في إقامة العدل .

ثم جاءت الدولة الأمـوية فتحـولت الخلافة إلى مُلك ، فـعهد مـعاوية بالخلافة إلى ابنه يزيد، ثم انتقلت الخلافـة إلى أسرة مروان بن الحكم، فعهد بالملك إلى ابنه عبد الملك، وهكذا حتى انتهت وزالت الدولة الأموية، لتحل محلها الدولة العباسية ، ووقع العباسيون فيما وقع فيه الأمويون، من حيث تولية العهـد لأكثـر من شخص، فنـشأ النزاع بين الإخـوة، فلم يمض على استـقـرار دولة العـبـاسـيين قـرن من الزمـان حتى عكر صـفـو هذه الدولة الاضطرابات التي كانت تقوم هنا وهنـاك، فانكمشت الدولة على الرغم من تمتـعهـا في عصـري الرشـيد والمأمـون بأزهى فـترات تلك الدولة، حـيث ازدهرت فـيـهـا جـوانب المعـرفـة والعلوم، وذلـك لانفـتـاح الدولة على الحضارات الأخـرى، فعملت على الاتصال بـها وترجمة أعمـالها، واتسم

(١) نهج البلاغة ٦٥٥.

(٢)سراج الملوك ٢١٨.

obeikan.com

عصر المأمون بهذا الازدهار، فضلاً عن أقرانه، ومما أثر عنه أنه تظلم إليه أحد رعاياه من أحد وزرائه، وهو عمرو بن مسعدة فقال له المأمون :«يا عمرو عمِّر نعمتك بالعدل، فإن الجور يهدمها، وفي إشاعة العدل قوة القلب، وطيبة النفس، ولزوم اليقين، وأمان من العدو»[١].

إلا أن شقة الخلاف التي بدأت بين الأمين والمأمون ازدادت واشتعلت نيرانها، مما أدى إلى انتكاسة هذه الدولة، وبدأت تظهر دلالات الضعف، حتى انتهت كما هو معروف ومدون في كتب التاريخ، وتلتها دول أخرى حكمت فترات متفاوتة ثم زالت ، وتقطعت أوصال الأمة بين دولة وأخرى، تسيطر القوية فيها فترة ثم تأتي الأقوى منها لتنزع منها سيطرتها.

وهكذا مرت الأمة بفترات عصيبة انصرف في كثير منها المسلمون عن دينهم ، وعمت الفتن وشاعت الخرافات ، وانتشرت البدع وتولى أمر المسلمين بعض جهالهم، وصار الحال كما قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا[٢]

---

(١) سراج الملوك ص ٢١٨.

(٢) الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ٣٤٤، كما ور د في تاريخ البلاد العربية، ص ١٠٧.

obeikan.com

وجاءت الدولة السعودية

على مر العصور يهيئ الله رجالاً لنصرة دينه وشرعه، كلما احتاجت الأمة إلى من يصحح مسارها، فقد جاءت فترة كاملة على أطراف وأمصار ديار الإسلام انتشرت فيها البدع والخرافات بين الناس، وانعدم الأمن، وعمت الفوضى، وانتشر الجهل، وتدهورت أحوال الأمة، فليس هناك من يضرب على يد السارق ولا يأخذ الحق للمظلوم من الظالم، والقوي يهيمن بقوته وبطشه وجبروته على من تحت يده من خلق الله، حتى صار الحاج لا يأمن طريقه إلى بيت الله، فقد كثر قطاع الطريق وانتشر الفقر وكثرت الأرواح التي أهدرت دماؤها، وطال الانتظار، وتعالت دعوات الخائفين المدركين، بأن يمن الله على هذه الأمة بالأمن والعدل والأمان، وكانوا يترقبون فرج الخالق القادر على كل شيء.

وعندما أطل القرن الثاني عشر الهجري على أرض هذا الوطن بدأ النور يظهر، وبدأت الدولة السعودية تنسج خيوط أطوارها بمداد من الكفاح والجهاد من أجل بناء دولة إسلامية خالصة، تعيد للأمة عزها وكرامتها بتحكيم شرع الله في أرضه، على نور وبصيرة ، وإبعاد ما شابه من البدع والخرافات .

فقد تولى الإمام سعود بن محمد بن مقرن إمارة الدرعية ، فاتصف عهده بالاستقرار والعدل، ثم تولى بعده الإمارة أكبر أبنائه الإمام محمد فعمل على توطيد أركان الإمارة، وبسط نفوذه على ما حولها من القبائل،

وفي أثناء ذلك كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ (١١١٥ـ١٢٠٦هـ) يطوف أرجاء البلاد داعياً إلى العودة إلى الدين الخالص، ومبادئ التوحيد الصحيح، ونبذ البدع والخرافات، عالم جليل، حافظ للقرآن الكريم. أدى فريضة الحج ثم سافر للمدينة المنورة، ومكث بها يطلب العلم، ثم توجه للبصرة وهناك سمع الحديث والفقه وتعلم النحو وأتقنه، وكان ينكر ما يتعارض مع العقيدة، وعاد إلى نجد، وأعلن دعوته واشتد في إنكاره للشركيات والبدع، وجدّ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد كان ـ رحمه الله ـ محباً للناس، رحيماً بهم، ولم يبادر أحداً بالتكفير، ولم يبدأ أحداً بالعدوان ورعاً منه وأملاً أن يهدي الله الضالين، وكان دائماً يتضرع الى الله الذي خصه بهذا الفضل أن يشرح للحق صدور الناس، وقدم على الإمام محمد بن سعود بعد أن لاقى من المعوقات الشيء الكثير، والتي كادت تودي بحياته، فعرض عليه دعوته التصحيحية، فلقى منه كل تأييد ونصرة فتعاهدا سويًا ليعلما الناس الشرع الحنيف، ويسلكا بهم الطريق القويم، ويحضانهم على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وهكذا (خرج الدين يطلب سيفاً يحميه، وانطلق السيف ينشد ديناً يهديه وتلاقيا عام ١١٥٧هـ١٧٤٤/ م بالدرعية.. وقال الدين للسيف: أعطيك الملك والنصر، وقال السيف للدين: أعطيك الجهاد والصبر! ونبل الهدف، وكان العهد المسؤول، وكان الجهاد الموصول ، وكان المجد المأمول)[1] وأخذت الدولة السعودية في مرحلتها الأولى على عاتقها القيام بحماية الدعوة، وبناء المجتمع على أسس وقواعد إسلامية صحيحة في

(١) تاريخ البلاد العربية د. منير العجلاني، ص ٨٥.

obeikan.com

شبه الجزيرة العربية من جديد، فبذلت كل ما في وسعها من أجل لم شتات المسلمين، تحت كلمة التوحيد الخالصة، وراية الإسلام الخفاقة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فتحققت الانتصارات تلو الأخرى، وارتفعت راية الحق والتوحيد بما صاحبها من العدل والبعد عن الظلم في معظم أرجاء الجزيرة العربية، حتى حدود العراق وعُمَان، فكان الأخذ بأحكام الشرع، وتطبيق تلك الأحكام بكل أمانة وعدل من أهم الأسباب التي أرست دعائم هذا الكيان، فكان توفيق الله عز وجل ونصرته للأئمة من آل سعود، أصحاب الدعوة الذين حرصوا على جعل الدين عماد الدولة، وأخذوا على أنفسهم العهد بتحقيق مبدأ العدل والمساواة ، ونبذ الجور والظلم.

وكان من نتائج ذلك المنهج القويم الذي اتبعته الدولة السعودية منذ نشأتها أن عم الأمن والاستقرار، وصدق الله العظيم القائل: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾(١) ، وقوله عز وجل: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾(٢) ، وقوله: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(٣) . وقد تحقق وعد الحق؛ فبروح العدل التي سرت بين الناس، عم الأمن والأمان، وردّ الظالم عن

(١)الآية ٨٢ من سورة الانعام .

(٢)الآية ٤١ من سورة الحج.

(٣) الآية ٥٥ من سورة النور .

ظلمه، وقوبلت نزعات الشر بما يردعها من أجل صيانة الحقوق ودرء الفتن، ولم يقتصر دور القائمين على شؤون الدولة على هذا، بل تعداه إلى رأب الصدع بين القبائل، والإصلاح بينها، من أجل لمِّ الشمل ، وتوحيد الكلمة على نصرة دين الحق، والحفاظ على طاقات الوطن، واستثمارها فيما فيه النفع الشامل، باتباع النهج القرآني فتحقق عندئذٍ مبدأ العدل، واستقامت الأمور وتلاحقت الأحداث وتعاقب الحكام.

إلا أن أهم ما كان يميز الحكم السعودي في تلك الفترات هو التمسك بمبادئ الدين الحنيف والعمل بكتاب الله وسنة نبيه حتى في أحلك الظروف وأصعبها؛ ولأن كل ذى نعمة محسود، فقد ظهر لهذه الدولة الفتية خصوم عملوا على إسقاطها ووأد الدعوة في عنفوانها وكبح جماحها، واعتقدوا انهم تمكنوا من ذلك، وأنهم قضوا على دولة الحق، وأسقطوها، وما دار بخلدهم أنها باقية ولو غابت بعض الوقت، فإن الله ناصر دينه أبداً بعباده المؤمنين فظهرت بذرة الخير، ونمت وترعرعت، وقيض الله تعالى للمسلمين ولبلادهم بطلاً شجاعاً أعاد سالف المجد وتالد الحضارة، وغير بفضل الله كثيراً من الأمور التي سببت تلك الفوضى والنزاعات، ظهرالإمام البطل تركي بن عبد الله آل سعود، فنقل البلاد من مزالق الفتن إلى أعلى درجات العز، وأعاد العدل والنظام والحق والوحدة تحت راية التوحيد الخالدة .

وقد بويع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ بالإمامة سنة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢١م)، واستمرت ولايته حتى استشهد سنة (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٢م)، وقد أعاد خلال تلك الفترة تأسيس الدولة السعودية، واتخذ الرياض عاصمة للملك، وطرد الجيش التركي ، وعمل على إحلال الألفة والمودة بين أبناء

بلاده، وحرص على تحقيق الأمن والنظام،كما سعى لتطبيق العدالة بين الجميع، ويروى أنه جمع أمراء البلدان، وحذرهم من ظلم الرعايا وقال: (اسمعوا يا أمراء البلدان، اسمعوا يا أمراء المسلمين، إياكم وظلم الرعايا،والأخذ منهم بغير الحق، فإذا وردكم أمري بالمغزى حملتموه زيادة لكم، وإياكم وذلك؛ فإنه ما منعني أن أجعل على أهل البلدان زيادة ركاب لغزوهم إلا من أجل الرفق بهم، وإني ما حمَّلتهم إلا بعض ما حمَّلهم الذي قبلي)[١] ، إلى آخر ما قاله رحمه الله،كما وجَّه رسالة لرعيته نورد منها: (بعد السلام عليهم والسؤال عنهم والثناء على الله ـ سبحانه وتعالى ـ بما هو أهله وأنا أشهد الله عليكم أني بريء من ظُلم من ظلمكم،وأنا نصرة لكل صاحب حق وعون لكل مظلوم)[٢] ، ويظهر من هاتين الرسالتين حرصه الشديد على تطبيق أوامر الله،الذي يأمر بالعدل والإحسان،وينهى عن الظلم والطغيان فهو يؤكد على أمرين: الأول الابتعاد عن الظلم واجتنابه، والثاني يحذر رعيته من السكوت على الظلم من أي كائن، لا ريب فهذه دوله العدالة، وبعد وفاة الإمام تركي بن عبد الله جاء ابنه فيصل بن تركي حتى عام (١٢٥٥هـ ـ ١٨٤١م)، وهو العام الذي ترك فيه الرياض،ثم عاد إليها سنة (١٢٥٩هـ ـ ١٨٤٢م) واستمر حكمه حتى(١٢٨٢هـ ـ ١٨٦٥م)وجاء من بعده أبناؤه: الإمام عبدالله بن فيصل والإمام سعود بن فيصل والإمام عبد الرحمن بن فيصل. وشهدت المنطقة في هذه الفترة أحوالاً متباينة من الأمن تارة وعدم الاستقرار، وظهور البدع والخرافات هنا وهناك تارة أخرى، فعاد الترك لبسط نفوذهم وهيمنتهم على

(١)تاريخ البلاد السعودية ص ١٣٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٩.

جـزء من أرجاء البـلاد السـعودية، وعـاش أهلهـا فـترة من انعـدام الأمن والخوف، ونتـيجة لعـدم التوحـد في القـيادة وظهور بعض الأطمـاع غابت الدولة السعودية، ولأن الناس قد نشؤوا على عقـيدة إسلامية راسخة، تحث على اتخاذ ولي مسلم والسمع والطاعة له، فقـد كانوا يترقبون قدوم إمام من آل سعـود، لـيـواصل المسيـرة، ويطبق أحكام الشريعـة الإسلاميـة الغراء، ويتلهفون لذلك صـباح مساء، لقناعـتهم بأن القيادة في هذه الأسرة وبقاءها بهم خـير عـون لهم، ولقـد حقق الله لهم ذلـك الأمل وحدث مـا ارتقبـوا حدوثه، وجاء الملك عبدالعزيز بن عبـد الرحمن آل فيصل آل سعود مؤسس المـملكة العـربية السـعودية، وباعث نهـضتـها، أحـد رجال التـاريخ الذين سيظـل يـذكره ويسجل عظيم سيرته، كلـما ذكرت الأعمال الخالدة والرجال الخالدين، هؤلاء الرجـال الذين لا تنتهي آثارهم بانتـهاء سني أعـمارهم في الدنيا، ولم تتوقف آثارهم عند حد معين، والملك عبدالعزيز شخصية فريدة ذات صفات متعددة، أبرزها: الهيبـة والحكمة والعبقرية والعدل والتواضع ، إذ لم يغتر بـالدنيا وزخارفها وزينتـها، بل بذل الغالي والنفيـس في سبيل المحافظة على العدل المبني على تعـاليم العقيدة الإسلامية، فـاتخذ منها ديناً ومعـتقداً، ومن الشـريعة الإسلامـية منهجـاً وإماماً و حكمـاً، فأسس دولة إسلامـية آمنة مسـتقرة، فرحـمه الله رحمـةً واسعة ، وأسكنه فـسيح جناته وبارك في عقبه وجعلهم خير خلف لخير سلف.

(من أقوال الملك عبد العزيز)

(إن آبائي معروفون منذ القدم بالرئاسة والملك ، ولست ممن يتكئون على سواعد الغير في النهوض والقيام وإنما اتكالي على الله، ثم على سواعدنا يتكئ الآخرون ويستندون إن شاء الله)[١].

(١) الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ص ١٨٦.

obeikan.com

شخصية الملك عبد العزيز

تظل شخصية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية شخصية فذة وفريدة، بما اشتملت عليه من صفات نمت مع نموه طوراً بعد طور، منذ نشأته في بيئته التربوية الأسرية الخاصة، وفي محيطه الاجتماعي العام، فضلاً عما يرثه الأبناء عن الآباء من صفات خلقية وخُلقية، يمتزج فيها الإيمان والتقوى بالشجاعة والبذل، والجهاد في سبيل الله والحق، وقد أقام آباؤه دولتين قبل دولته، فملكوا البلاد مُلك استحقاق تاريخي، ومُلك أهلية وجدارة، حيث حكموا الناس حكم عدل ومحبة، وخدمة وعطاء .

وستظل شخصيته الفذة منبع إشعاع ومصدراً يشكل أهم المراجع في مجال الدراسات الإنسانية في شتى جوانبها التاريخية والأسرية والسياسية والعسكرية والأخلاقية، مادة غزيرة المعاني، عميقة الأبعاد متعددة الجوانب، تمد المتأمل الدارس بكل ما تنفسح به أمامه آفاق التفكير، وآيات البطولة و عظمة الأعمال، وبراهين السبق والتفرد بها في عصره وحياة معاصريه .

وتأتي صفة العدل في مقدمة صفاته المتعددة، والتي يصح أن تكون في نظر كل متأمل في حياته وتاريخها، وفي أعماله وآثارها من بعده أن يعتبروها (مفتاح شخصيته الإنسانية) وسراً من أسرار عبقريته في الفراسة والسياسة والشجاعة والقيادة، وفي علاقاته الاجتماعية التي استطاع بها

obeikan.com

ـ سواء في أوقات الحرب أوالسلم ـ أن يؤلف بين قلوب الناس، البعيد منهم عنه كالقريب منه حبّاً له وإعجاباً بشخصيته،مع الولاء له عن طاعة ووفاء،وإذا كان الملك عبد العزيز قد ورث عن أبيه، وعن أسلافه طموحه الذي زكى فيه روح الجهاد الذي بدأه، وهو بعد فتى في السابعة عشرة من عمره، فقد كان مدفوعاً في ذاته وقرارة ضميره، بدافع الرفض الذي في نفسه لما كان عليه حال البلاد و أحوال العباد من فقر،وظلم وخوف وانعدام الأمن، حتى أصبح الناس في أمس الحاجة للعدل، حيثما افتقدوا ذلك،ووجب البحث عن من يقيمه، وما كان له أن يرفض تلك الأحوال البائسة؛ لأنه كان ذا قلب عُمر بالإيمان، وأمتلأ بحب الخير والنزوع لعمله، ولا شك فإن ذلك ثمرة غرس طيب من تعاليم دينه الحنيف،التي زكت فيه ضمير العدل فتميزت بذلك أقواله وأفعاله بإقامة العدل، وإعادة صياغة العلاقات بين الناس على أساس من تعاليم الشرع الحنيف،وقيمه السمحة في تربية النفوس، وبناء المجتمع السليم، المعافى حتى يجد فيه كل فرد حقه في العيش الكريم بأمن وسلام، مبني على دين الإسلام الذي من صفاته التكافل والتواد والتراحم بين الأفراد والجماعات.

وهكذا عرف التاريخ العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، وسجلت صحائفه لأجيال وطنه وأمته، بل وللمجتمعات البشرية المعاصرة، أن عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل لم يكن مجرد ملك أقام ملكه بحد السيف وإنما كان ملكاً وطد أركانه بالعدل بين الناس، عملاً بقول الحاكم العادل سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن**

تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[١] وقـولـه تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[٢] وقوله تـعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٣] وقوله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[٤] ثم تطبيقاً لسنة النبي المصطفى علـيه افضل الصلاة والسلام الذي قال: ((السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر. . .الخ)) [٥].

فبـالعدل تسـاس الرعيـة، وتزدهر حـضارة الأمم والشعـوب والدول، وبالعدل أقام أسلاف أمتنا أعظم حضارة إنسانيـة عرفتها البشرية، وقد جدد الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ذلك.

---

(١)الآية ٥٨ من سورة النساء .

(٢)الآية ١٥٢ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٨ من سورة المائدة .

(٤) الآية ١٥ من سورة الشورى .

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ص٤٨٧.

openkan.com

وليد قصر الإمارة بالرياض

ولـد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود في قصر الإمارة بالرياض فـي سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)[١] وقـد فـرح به أبوه الإمـام عبدالرحمن كثيراً آمـلاً أن يقر الله به عينه ويعلي به كلمته، إذ لكل امرئ من اسمه نصـيب، ومنذ الطفولة الباكـرة عهد به والده الإمام عبـد الرحمن إلى القاضي عـبدالله الخرجي، وهو من علمـاء الخرج فتـعلم الأمير من مـعلمه الأول مبادئ القراءة والكتابة، وحـفظ سوراً من القرآن الكريم، ثُم أتم حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد بن مصيبيح، ثم تلقى بعض أصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبـدالله بن عبد اللطيف، وكان والده يحرص على مرافقته له في مـجالس الرجال ويشركه معهم في الرأي ليـتعود الصراحة في القول والجرأة على الكلام، بل ويصـحبه معه في أكثر الغـزوات ويزجه معه للقتال في الساحات، وخلال هذه الفترة من طفولته وصباه الباكر امتلأ قلب عـبـد العـزيز ووجـدانه بـحب أرض بلاده، ملك آبائه وأجـداده وتعلق بالرياض، فقـد فتح عينيـه تحت سمائـها، ومشى على ترابهـا، وجرى بين رياضها وبسـاتينها اليانعة المثمـرة، فكان كلما كبر سنة ازداد حبـاً لها وتعلقاً بها.

روى خالد الـفرج[٢] ان الشـيخ عـيسى بن عـلي آل خليفـة، حـاكم

(١)كتاب المؤلف (من أصـالة الماضي العريق والحاضر المجيد للدرعـية) وكما جاء في كتـاب للأستاذ سعد بن رويشد موجه للمؤلف بتاريخ ٢٩/ ١/ ١٤١٧هـ .

(٢)الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص١٧ .

البحـرين في ذلك الوقت ، أراد أن يلاطف الفتى عـبد العزيز فـسأله: قطر أحسن أم البحـرين ؟ فأجابه عبـد العزيز على الفور الرياض أحسـن منهما! فقال الشيخ عيسى: سيكون لهذا الغلام شأن!

وفي أجواء الرياض التي أحـبها بل عشـقها،نشأ عـبد العزيز كمـا ينشأ أمـراء الأسر العـربيـة الكريمة العـريقـة في المجد والـسؤدد، ذات الحـسب والنسب، وكان يعرف ذلك عن أسرته، وينقل أنه أحسن في صباه استعمال البندقية، وبرع في ركوب الخيل كالفرسان المغاوير.

وعندما بلغ البطل الأمير عبد العزيز العـشرين من عمره، واشتد ساعده فكر في أن يعمـل بإرشاد وتوجيـه من والده ويسعى لاسـترجاع مـجد آبائه ويعيد نشر الدعوة إلى الحق، ولم يكن يملك إلا نظرته الإنـسانية البعيدة إلى المستقبل وإرادته الحرة التي لا تلين، وجهد لا يكل لا تثبطه العوائق، وعزمه الصلب على الإقدام مـستعيناً بالله ومـتكلاً عليه عملاً بقـوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾(١) . ومعتقداً بأن قوة أمـته في وحدتها وتكاتفها، فخط بيمينه سطور ملحـمة توحيد ستبقى إنشاء الله إلى الأبد ملـحمة تحقيق الحلم الكبير ومسيرة أمة وجهاد قائد عشق العلا فسار على دربه.

(١)الآية ٣ من سورة الطلاق

من صفات الملك عبد العزيز

تعددت الصفات التي تميز بها الملك عبدالعزيز في حياته القيادية، السياسية منها والإدارية والعسكرية والاجتماعية والإنسانية وغير ذلك من خصال موسوعته التي مع تعددها فإنها لا تتناقض، بل تتكامل في بناء الفكرة العامة عند الدارس المتأمل لفهم شخصيه الملك عبد العزيز وعلاقاتها وفي معاملاتها مع الآخرين، ولعل من أبرز تلك الصفات اللافتة لنظر الباحثين والدارسين والزائرين و المرافقين وحتى الأشخاص العاديين.

١ـ قوي الإيمان بالله:

كان من أثر النشأة التي نشأ عليها الملك عبد العزيز في طفولته وصباه وشبابه أن توثقت في قلبه وضميره قوة إيمانه بالله التي لا تعدلها قوة، بل هي مصدر كل قوة في فكره وإرادته وعزمه وصبره على أصعب الأمور وتدبيره لها، مما بلور في شخصيته حكمة الرأي، وحنكة في السياسة والإدارة، وهذا الإيمان بالله وتصديق وعده بنصر المؤمنين جعله ـ كما قال صاحب كتاب الإمام العادل (من أعرف الناس في عصره بالله، وأعمقهم ثقة بسلطان الله على الجميع وعلى مصاريف الكون والبشر مما جعله ينذر حياته كلها في سبيل الدعوة لله ونصرة الحق وإقامة العدل بين الناس)[١] .

وكان يحض الناس على حسن العبادة حتى يترسخ الإيمان في

(١) الإمام العادل ص ٤٦.

obeikan.com

قلوبهم. . ويتعاونوا ـ بعد ذلك ـ على البر والتقوى ليتحقق العدل بينهم في معاملاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية والإنسانية وغيرها.

ولذلك اعتمد الشريعة الإسلامية دستوراً لدولته الوليدة لأنها؛ شريعة الله الحكم العدل، إيماناً منه بأن العدل هو رسالة الإسلام، ولهذا جعله جوهر رسالة دولته وغاية حكمه .

٢ـ تواضعه دليل عدله:

وصفة التواضع التي كان عليها ويتحلى بها الملك عبد العزيز في حياته ما ذلك إلا امتداداً للمنهج التربوي الذي أنشأه عليه والده الإمام عبدالرحمن، الذي أعده بكل صفة محمودة للمستقبل الذي يليق به أميراً ومجاهداً وداعياً للحق، وعاملاً للخير، وحاكماً يقيم بقوله وعمله ميزان العدل بين الناس، وكما هو معروف وبالدليل الواضح حتى في جميع الظروف التي كان فيها ملكاً ذا سلطان قوي، وجاه مشهود، قائداً بطلاً، يعلو هامته إكليل عال من أمجاده العسكرية، وقد بايعه الجميع على الطاعة والولاء، إلا أن ذلك لم يغير تعامله بل زاد من اعتباره لنفسه شخصية عادية، ولا فرق بينه كحاكم ومحكوم من رعيته، ولم ينتهج لرجاحة عقله منهج كثير ممن حققوا في حياتهم عدداً من الانتصارت، ولكن ذلك أثر على شخصياتهم، فصغرت نفوسهم، واستهواهم واستحوذ عليهم بريق السلطان، وبهارج الحياة المترفة، فانقلب ذلك عليهم بعكس ماكانوا يرجون وما كانوا يأملون في تحقيقه والوصول إليه.

لقد كانت مجالس الملك عبد العزيز الخاصة والرسمية مفتوحة، وهو

أول من أرسى مفهوم المجالس المفتوحة حتى أصبحت ذات طابع رسمي لدى حكام هذه البلاد، وكان من عادته أن يجلس بين جلسائه كواحد منهم، لا يميزه صدر المجلس الذي يخصص له، إجلالاً وتقديراً عن مواقعهم الأخرى في المجلس .

قال صاحب كتاب الإمام العادل:(يتحدث الناس كثيراً عن الديمقراطية، ويشيدون بذكرها، ولا أظن أحداً يبلغ من الديمقراطية في عصرنا هذا مبلغ جلالة الملك، فهو ـ أيده الله ـ ديمقراطي بالطبع، تتلمس البساطة في مأكله وملبسه وفي أحاديثه ومجالسه، فلا تكلف ولا كبرياء، ومن أجل ذلك تراه يحب حياة البادية و يود مخالتطهم؛ لأنه يعيش بينهم بروح الديمقراطية الحقه، فلا ملق ولا دهان ولا زيادة في الاحترام، يدخل الرجل على جلالته فيقرئه السلام عن بعد، ويجلس بدون استئذان، ويخاطبه خطاب الند للند وينادية باسمه (يا عبد العزيز) من غير عبارات التفخيم والإجلال ويطلقون عليه كلمة (الشيوخ) لا(صاحب الجلالة) ولا (جلالة الملك)[١] .

وتواضع الملوك غير تواضع عامة الناس، فالإنسان العادي لا يحاسبه الناس على تكبره وعنجهيته، ولكن الملك يحاسبه الناس؛ لأنهم يراقبون حركاته وسكناته، بل ويعدون عليه أنفاسه، فيحكمون عليه إن كان التواضع فيه من شيم طبعه وأخلاقه وتربيته ونشأته، أم أنه مداهنة ونفاق، وتمثيل أمامهم، كما أن الملك يتواضع لا خوفاً من حساب الناس، وإنما خوفاً من

(١) الإمام العادل ج٢ ص٥٧ .

حساب الله يوم الحساب، ولهذا فإن أدق محك يختبر به المرء في تواضعه بين الناس خصوصاً إذا كان ملكاً ذا سلطان، أو رجلاً ذا مال وجاه هو رأي الناس فيه ومواقفهم قرباً منه أو بعداً عنه حباً أو بغضاً .

قال فؤاد شاكر الذي عمل في ديوان الملك عبد العزيز فترة عشر سنوات، إذ كان رئيساً للتشريفات الملكية أو ما يعرف اليوم بـ (المراسم الملكية): «لم أقرأ فيما حدثنا التاريخ، ولم أسمع فيما حدثنا البشر، عن ملك انعقدت الحناجر والقلوب على محبته من شعبه ورعاياه ، ولا ملك أحب شعبه ورعاياه مثل المغفور له الملك عبدالعزيز، وشعبه العربي السعودي، بالإضافة الى محبة العرب والمسلمين له بمثل محبة شعبه، بل وأبنائه وعشيرته الأقربين، لقد كان الملك عبد العزيز محباً مخلصاً لشعبه إلى درجة لا تزايد معها ولا إضافة، رأيه ذلك أنه كان دائم الصلة بشعبه بمختلف الطرق والأساليب، فمن ذلك أن بابه مفتوح لاستقبال من يريد من رعاياه في كثير من أوقات النهار والليل، ومن ذلك أنه كان دائم الاتصال بشعبه عن طريق اجتماعاته اليومية بالشعب كأفراد وجماعات وهيئات، فيسمع عنهم ويصغي إلى سرائر نفوسهم القريبة من نفسه بما يفضي به إليهم من أحاديث، وفيها جميعها أدق معاني التوجيه والإرشاد والنصح الخالص، الذي يرمي إلى بث وتعميق الروح الإسلامية فيهم جميعاً»[1]،

ولا يخطئ الدارس الفاحص لمعنى هذا التواضع الذي أثمر هذا الحب المتبادل بين الملك عبد العزيز وبين أبناء شعبه ورعاياه، معرفة المصدر النفسي

(١)الملك عبدالعزيز سيرة لا تاريخ ص١٠٧.

والوجداني والذهني لذلك، أو ـ إن شئت ـ قل كما يقول علماء البحث النفساني والأخلاقي والاجتماعي: الدافع وراء صفة التواضع وعاطفة الحب الذي أصبح رابطة وثيقة بينه وبين شعبه، ذلك أن الملك عبد العزيز يصدر في تواضعه وفي حبه وفي بغضه أيضاً عن نزعته المتأصلة في كيانه الإنساني إلى العدل، فهو مثل كل صفة، ويرى أن الأمور في الحياة الدنيا والآخرة لا تستقيم بغير العدل، وأن من يستطيع أن يقيم العدل بين الناس، يستطيع أن يملك قلوبهم، ويستأثر بحبهم؛ لأن حب الناس من حب الله، كما أن حب الله من حب الناس ، وكلاهما من دلائل حسن الخلق، الذي هو صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسها أوصافه ومعانيه (أحسن خُلقك للناس)[١].

ولا أدل على حسن خلق الحاكم العادل ، ملكاً أو رئيساً من العدل الذي هو مضمون كتابنا هذا.

٣- كرمه وسخاؤه:

كان ذات مرة في طريقه إلى مكة وعندما وصل قرية (الزيمة) نزل بالمكان المعد لاستراحته وبعد أن استقبل من قدموا للسلام عليه سأل أمير الزيمة إن كان عنده شيء من الريالات فلقد نفد ما معنا منها فقال الأمير: أجل إنني تحت أمر مولاي، وكل ما أملك، ثم ذهب الرجل إلى داره وعاد يحمل كيساً كبيراً من النقود، سلمه إلى الملك، فأمر الملك أحد خدمه بأن يضع

(١)كتاب حسن الخلق: موطأ الامام مالك ص٩٠٢.

الكيس في السيارة التي سيركبها، وهنا يقول فؤاد شاكر الذي روى القصة: وتساءلنا عن السبب الذي حمل جلالته على الاقتراض وهو على بعد أربعين ميلاً فقط من مكة؟ ويضيف ـ فؤاد شاكر ـ فما أسرع ما علمنا أن ذلك يرجع إلى عامل واحد، فقد تغلبت طبيعة العطف والكرم في نفس جلالته، فأنفق على الفقراء من أعطياته من غير حساب،ونفد ما كان معه من المبالغ المدخرة لهذا الغرض،وكان بينه وبين مكة رحلة حوالي أربعين ميلاً ولا يمكن لجلالته أن يخلف عادته فيمر بسكان البادية طوال هذه المسافة، وأهلها مصطفون على قدم الانتظار، من غير أن يشملهم ببره وعطفه وإحسانه،كما شمل غيرهم في مسافة تبلغ الألف ميل، ولذلك عمد جلالته إلى هذا القرض الحسن لينفقه في بقية الرحلة، ولا شك أن جلالته رد ما اقترض أضعافاً مضاعفة، وأن الله جزاه على إحسانه أضعافاً مضاعفة والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وحديث الكرم والعطيات لا يبعد قيد شعرة عن حديث الحق وحديث العدل والمساواة بين الناس؛ ذلك الزعيم الذي تسخو نفسه بالعطاء كرماً لشعبه أفراداً وجماعات، وينفق عليهم مما تحت يده من المال حتى ليضطر إلى الاقتراض لكي يواصل عادته في العطاء لا يمكن أن تقبل نفسه الظلم، أو يرتاح ضميره إذا سمع شكاية مظلوم قبل أن يدفع عنه الظلم، ويستخلص له حقه ممن سلبه أياه بالقوة أو بالحيلة والخداع .

ومن ذلك قصته المشهورة مع ذلك الرجل الذي كان يعيش وحيداً في كوخه الصحراوي، يقول فؤاد شاكر: شهد الملك عبد العزيز في إحدى

رحلاته كوخاً في الصحراء يسكنه أعرابي فخف إليه كعادته ـ رحمه الله ـ في تفقد رعاياه، وكان الوقت ليلاً فوجد أعرابياً وحيداً فسأله عن حاله وماذا يصنع، دون أن يعرِّفه بنفسه وبعد أن استمع ـ الملك عبد العزيز ـ إليه مد إليه يده بنفحة من المال (نفحة من الذهب ملء قبضة يده) وما كاد الرجل يستلمه أو يشعر بأن ما في يده هو جنيهات ذهبية حتى صاح قائلاً: أثابك الله يا عبدالعزيز وأبقاك الله يا عبد العزيز .

فرد عليه الملك قائلاً: ومن قال لك إنني عبد العزيز!؟

قال الرجل: أجل أنت عبد العزيز والله العظيم، فهذه أعطية من أعطيات عبد العزيز طال الله حياتك يا طويل العمر وأبقاك لنا يا طويل العمر)[١].

٤- بره بوالديه و أهله يشمل الجميع برعايته:

كتب محمد سرور الصبان ـ رحمه الله ـ تحت عنوان (الناحية الإنسانية في حياة عاهل الجزيرة) بعد مقدمة استهلها بالعبارة التالية :«لعل القراء سيقرؤون كثيراً من الأحاديث عن حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم في شتى نواحي حياته الجليلة، وهي حياة حافلة بكثير من نواحي الرجولة العظيمة، في شتى مرافق حياة رجل في مثل مركزه العظيم، وتاريخ

(١) الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ ص٨٤ .

جلالتـه المجيد عـامر بالأمثلة الصـادقة لهذه الرجـولة العظيمة، في جـميع أطوار حياته »[١].

ثم يقول الصبان بعد تلك المقدمة: (فـلقد كان جلالته ـ أطـال الله عمره ـ باراً بوالده في حـياتـه كل البر، طاعـة في أدب جم، وحـباً في إخـلاص، وإكباراً في تـوقير، فكانت حيـاته مع والده مفعمـة بكل مظاهر هذه المعاني الكريمة، المتغلغلة في نفس جلالته أبعد المدى وأصـدق الأثر، فكان يستشير والده ـ تغمده الله برحـمته ورضوانه ـ في مهام أمور دولتـه، وجـل مسائله، ويصدر في هذه الشورى بما عُرف عن جـلالته من حكمة ورؤية، أما جلالته في أهله فهو يشمل الجميع برعـاية وعناية، ويشعر كل منهم بأنه قد نال منها ما يكفيه، ويملأ مـشاعره ويغذي نفسه، يتفقـد جلالته شؤونهم ويعْنَى بأدق المسائل في حـياتهم، ويصلح من أمـرهم، ويجمع حوله قـلوبهم، فلا يدع أحدهم شـاعراً بشيء من التهـاون في أمره، أو بالغفلـة عنه، ولا يهمل من أمورهم أمراً مـهما كان، وهو بعد ذلك يربي نفـوسهم بأجل المكارم مكارم الأخلاق، فيـضع من نفسه قدوة خـير، ويسن لهم خير السنن، يمكـن فيهم معاني إكبار الصغير للكبير وعطف الكبير على الصغـير، وأداء فروض ذلك فيـمـا بـيـنهم أحـسن الأداء، ومما هو معـروف عن جلالتـه من هذه الناحـية مجلس جـلالته العائـلي اليومي بين أفراد هذه العـائلة الكبيـرة، يختلف كل واحد منهم على هذا المجلس فيسمع جلالتـه لهم، ويتحدث إليهم ويهبهم، من نفسه ما يهب الأب الرحـيم أبناءه البررة، وهـــذا العطف الأبـوي الكريم

(١) جريدة المدينة المنورة العدد رقم٣٤٧ تاريخ٤شوال١٣٦٩هـ ص١.

يشمل به جلالته كل مَنْ يمت إلى جلالته بصلة من نسب أو قربى أو رحم يشمل به إخوته وأبناءه وبني إخوانه وبني عمومته وحفدته وذويهم ذكراناً وإناثاً بعيدهم وقريبهم).

obeikan.com

حياته السياسية والحربية

ومن مقال للأستاذ محمد حسن عواد رئيس الغرفة التجارية الصناعية بجدة ـ رحمه الله ـ يجتهد فيه في إنصاف الملك البطل عبدالعزيز من ناحية أخرى غير الناحية الإنسانية التي أفاض فيها الشيخ محمد سرور الصبان، فيقول الأستاذ عواد: «تاريخ صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود صفحة طويلة زاخرة بالحيوية المتدفقة، غنية بالإشعاع العملي والروحي، في شتى ميادين الحياة، التي يفخر بها جلالته كملك وكرجل وكإنسان، وهي حلقات متشابكة محبوكة الانسجام، لايدري المؤرخ ولا الكاتب الفني من أين يبدأ وصفها،ولا إلى أين ينتهي به هذا الوصف،فحياته السياسية معاهدات شريفة ونظم واضحة ، وحياته الحربية فتوحات ناضجة وانتصارات رائعة، وحياته العادية سلسلة من الأخلاق المتينة والصفات العربية البارزة، والشمائل العالية الرضية، والتعليمات الحكيمة التى تضيء للإرشاد والقيادة الشخصية والإصلاحات المشرفة»[١].

ثم يستطرد فيقول:(فمن أين واجهت شخصية ابن سعود تجد أمامك الشخص المثالي الفذ في عدله وسيرته وصدقه وتقواه، وفي كرمه وبسالته، وفي نبله وصراحته، وفي عطفه وإدارته . . حياة ثرة يترسمها رب العائلة، ورب العمل، ورب الرعاية الواسعة، ورب الفكر الصريح، إليه تناهت زعامة العرب؛ لأنه أبصر ملوك العرب بسؤدد هذه الأمة العريقة في حضارة أخلاقها ومكانة اتجاهها، وهو أبعد ملوك العرب عن الدعاية والسعي للزعامة العامة، ولكن الدعاية تخدمه بنفسها طائعة، تختاره لأنه ـ

(١)جريدة المدينة المنورة العدد رقم ٣٤٧ تاريخ ٤ شوال عام ١٣٦٩ ص١.

في جوهره ـ إنسان كامل مخلص لربه ودينه ومبدئه وأمته والعالم كله على السواء . . خادم في ثوب سيد،كما يعد نفسه، وسيد في ثوب خادم كما تعتبره أمته، وأي خدمة أشبه بالسيادة من خدمة الرجل المخلص لأمته المخلصة ؟! وأي سيادة أشبه بالخدمة من سيادة الملك الديموقراطي العادي على أمة من أيقظ الأمم لمعاني الديمقراطية ؟!) ثم يقول:(تحس وأنت إلى جانبه أنك أمام أجيال متعاقبة من تاريخ العرب تميز ألوانها من أحاديثه الشهية الضافية ومن تصريفه للأمور، ذلك التصريف الفريد الجامع بين البساطة والعمق، وبين الوضوح والتنويع، خدم الحق فخدمته الحقائق واحتقر الدنيا فألقت إليه بزمامها ، وفكر في الآخرة فضمنت له الأمارات أنه أصلح أهلها ، وفي هذا مصداق قول القرآن الكريم ﴿**وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾ .

في الكويت وقلبه في الرياض:

إذا كان هناك جانب واحد يُعتد به لفهم شخصية الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فإن هذا الجانب هو حبه العميق للعدل، الذي غرسه فيه منذ نعومة أظافره ما تلقاه من حفظ القرآن، وعلوم الفقه في الشريعة الإسلامية، التي دارت رسالتها حول توحيد الخالق، لأن من العدل الإيماني عدم الشرك به، حتى أصبح العدل هاجس حياته وهدفه، ويقابل هذا الحب للعدل مقت الظلم والظالمين، وقد تجسد أثر هذا الظلم عنده فيما كان يرى عليه أعز الناس إلى قلبه والده الإمام عبد الرحمن الفيصل، بعد أن سُلب ملك آبائه وما كان يرى عليه أفراد أسرته من معاناة وشتات، وماوصلت به حالة أبناء وطنه من ضنك وشظف عيش، واضطرابات أمن وحياة. . فوطد العزم على دفع الظلم، ونصرة العدل، وإقامته بين الناس ، وبمحبته للعدل ومقته للظلم عرف التاريخ الحديث الملك عبد العزيز كأعدل حاكم عربي مسلم، كان دائم القول لأفراد رعيته: «كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلماً وقع عليه أن يتقدم إلينا بالشكوى، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنا، وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوى من رعيتنا ، ولو كانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهل بيتي»[١] .

وهكذا عرف التاريخ عبد العزيز ملكاً غير عادي، فقد كان في عدله إنساناً ممتلئ القلب بالإنسانية وحبها، مثلما كان في قيادته العسكرية عبقرياً من طراز نادر وفريد، وقد جعل من حياته بمآثره الحميدة مضرب الأمثال،

(١)الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص١٨٧ و١٨٨ .

قائداً وبطلاً وزعيماً سياسياً وإدارياً وإنساناً رحيماً، ظاهر التواضع بين الناس في مجالسه العامة والخاصة، أمتلأ قلبه البصير بالرحمة تجاه رعيته، وبالعدل بينهم فأصبح رمزاً للبطولات العسكرية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية، ولذلك تعددت ألقابه تعبيراً عن الإعجاب به وعن الرضا بعدله في حكمه للناس ومن تلك الألقاب: (ثالث العمرين) و(سيد الجزيرة العربية) و(سيد العرب)[١]وغير ذلك من الألقاب اللائقة بمقامه الرفيع.

وإذا كان حب العدل من جهة ومقت الظلم من جهة أخرى هما من المفاتيح العديدة لشخصية الملك عبدالعزيز فإن فتحه للرياض في(٥ شوال ١٣١٩هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٠٢م) هو بداية ما تلاه من أحداث، ارتبطت وما زالت ترتبط إلى يومنا هذا بهذا الكيان الوطني العربي الإسلامي الشامخ، الذي أقامه على قاعدة العدل، وهو المملكة العربية السعودية،التي ننعم مواطنين ومقيمين وزواراً برغد العيش بها، في الأمن والاستقرار والسلام، ولفتح الرياض الذي كان مفتاحاً لكل هذا السعد والخير قصة تطول وتحلو تبدأ من حيث خطى البطل الطموح عبدالعزيز أولى خطواته باتجاه الرياض .

فعندما بلغ السابعة عشرة من عمره وهو في الكويت التي رحل إليها مع والده وأسرته عام ١٣٠٩هـ الموافق عام ١٨٩١ م[٢] اشتد به الحنين الجارف إلى أرض الوطن،أرض الرياض ملك آبائه، فعزم على العودة إليها، وانتزاعها ممن لا حق لهم في ملكها، ومع العزم والإرادة والتخطيط

(١) الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ ص٧٣.

(٢)الدرعية للمؤلف ص ٢٢.

المدروس والبراعــة في القيادة الميدانــية وإدارة المعارك كان له مــا أراد فانطلق عبدالعزيز بهمة الرجال وعزيمة الأبطال، حاملاً قدره بين يديه، مستمداً قوته من إيمانه بالله وبقضــيته، ليجــدد مجد أجداده وليبــدأ من جديد تاريخ هذه الأمة.

obeikan.com

الملك عبدالعزيز وليلة المصمك

ذكر فؤاد حمزه نقلاً عن جلالته، حيث روى بعضاً من أهم الأحداث الفاصلة أثناء استعادته مدينة الرياض، بعد اقتحامه حصن (المصمك) ليلة ٥شوال ١٣١٩هـ ـ (١٥ يناير ١٩٠٢م)[١] وهي الحادثة التى بدأت بعدها أحداث جسام استمرت حوالي ثلث قرن،وعلى هذا فحديث جلالته يعتبر أوثق المصادر التي أرَّخت لاستعادة الرياض، وبعض الأحداث الأخرى،

ومن هنا نستطيع أن نحيط بفكرة واضحة عن شخصية جلالة الملك عبدالعزيز قائداً عسكرياً، يجيد وضع خططه وتنفيذها، كما نلمس من الحديث نفسه مدى قوة الإرادة غير العادية التي كان يتمتع بها، وهنا نورد بعضاً من حديث الملك عبد العزيز عن فتحه مدينة الرياض :

يقول رحمه الله أخذنا أرزاقنا وسرنا وسط الربع الخالي، ولم يدر أحد أين كنا فجلسنا شعبان بطوله إلى عشرين رمضان، ثم سرنا إلى العارض، وكانت رواحلنا ردية، ولم نرد (أبوجفان) الواقع على طريق الحسا إلا أيام العيد، فعيدنا رمضان عليه، سرنا منه ليلة ثالث شوال حتى صرنا قرب البلد، وكان (ابن رشيد) هدم سور البلدة والمحل الذي يقيم فيه الأمير المنصوب من قبله،يقع في قصر للإمام عبدالله هدمه (ابن رشيد) وأبقى فيه القلعة المسماة (بالمصمك).

وكانت لنا بيوت للعائلة أمام المصمك هدمها الرشيدي أيضاً، وعمل

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٨٨

حول بعضها سـوراً ثانياً. .وصار فيها بعض حرم للأميـر وخدمه، فإذا جاء الليل حاصـروا في القلعة، وعـقيب طلوع الشمـس يخرجون إلى حـرمهم وإلى البلد. . فنحن مشينا حتى وصلنا محلاً اسمه (ضلع الشعيب) يبعد عن البلد ساعة ونصف للرجلى، هنا تركنا رفاقنا وجـيشنا، ومشينا على أرجلنا الساعة السادسة ليلاً، وتركنا عشرين رجلاً عند الجيش، والأربعون مشينا لا نعلم مصـيرنا، ولم يكن بيننا وبين أهل البلد أي اتفاق. .بعـد أن أقبلنا على البلد، أبقيت محمداً أخي ومعه ٣٣ رجـلاً من خويّانا، ومشينا ونحن سبعة رجال أنا وعبد العزيز بن جلوي وفهـد وعبدالله بن جلوي وناصر بن سعود ومعنا المعشوق وسـبعان من خدامنا . .افتكرنا ماذا نـعمل، ويواصل رحمه الله حديثـه الوثائقي عن ما حدث في هذه الـليلة فيقـول: كان الليل عندئذٍ التاسعـة والنصف . . والفجر يطلع أحـد عشر . . فلما اجتـمعنا في المحل استقـرينا وتقهوينا وأكلنا من تمر معنا ونمنا قليـلاً، ثم صلينا الصبح وجلسنا نفكر ماذا نعمل؟ قـمنا وسألنا الحريم من الذي يفتح الباب للأمـير إذا جاء ؟ قالوا : فلانة. . فعرفنا طولها فلبسنـا رجلاً منا لباس الحرمة التي تفتح الباب وقلنا له: استـقم عند الباب فإذا دق عـجلان افتح له ليـدخل علينا رتبنا هذا وصعدنا إلى فوق في غرفة فيها فتحة، نشوف منها باب القصر، وبعد طلوع الشـمس فتـحوا بـاب القلعة، وخـرج الخدام كـالعـادة إلى أهلهم؛ لأنهم أصبـحوا حـذرين من يوم سطواتنا الأولى ، ثم فـتح باب القلعة وأخـرجوا خيولهم وربطوها في مكان واسع، ولما رأينا باب القلعـة مفتوحاً نزلنا لأجل أن نركض للقلعة، وندخل القصر بعد فتح الباب، بنزولنا خرج الأمير ومعه خدمه قد عشر رجاجيل . . قاصـداً بيته الذى نحن فيه، وبعد خروجه أقفل البواب وراح لأسـفل القصـر وترك الفتـحة، ونحن عند نزولنا أبقـينا أربع

بواردية وقلنا: إذا رأيتمونا راكضين أطلقوا النار على الذين عند باب القصر، فلما ركضنا كان عجلان واقفاً عند الخيل، فالتفت إلينا مع رفاقه، ولكن هؤلاء الرفاق ما ثبتوا بل هربوا للقصر وحينما وصلنا إليه كان الجميع قد دخلوا ما عدا الأمير عجلان هو وحده، أما أنا فلم يكن معي غير بندقي، وهو معه سيف رد لي السيف وهو يومي بالسيف ووجهه ما هو طيب . . غطيت وجهي وهجمت بالبندق وسمعت طيحة السيف في الأرض، يظهر أن البندق أصابت عجلان، ولكنها لم تقض عليه. . فدخل من الفتحة ولكني مسكت برجله فمسك بيديه من داخل ورجلاه بيدي . . أما جماعته فقاموا يرموننا بالنار، ويضربونا بالحصى أيضاً . . ضربني عجلان برجله على شاكلتي ضربة قوية. .أنا يظهر أني غشيت من الضربة فأطلقت رجليه. . فدخل بغيت أدخل فأبى عليَّ أخوي. . ثم دخل عبدالله بن جلوي والنار تصب عليه ثم دخل العشرة الآخرون فتحنا الباب على مصراعيه وجماعتنا ركضوا لإمدادنا، وكنا أربعين رجلاً والجماعة الذين أمامنا ثمانين، ذبحنا نصفهم ثم سقط من الجدار أربعة وتكسروا، والباقون حاصروا في مربعة ثم أمناهم، فنزلوا وأما عجلان فذبحه ابن جلوي، ثم جاءنا أهل البلاد فأمناهم وسكنا يومنا وليلتنا، ثم شرعنا في بناء السور وأركبنا ناصر بن سعود بالبشارة لمبارك ووالدي وطلبنا المدد.

وبعد شهر أرسلوا لنا أخي سعداً ومعه مائة رجل وبعض الذخيرة من الكويت، وكان السور قد تم، وكان ابن رشيد في واجهة الكويت والعراق، فسمع بنا أهل نجد القريبون جاؤونا، والبعيدون جاء منهم ناس، وصار عندنا في البلد قدر ألف من أهل نجد .

أرسلت للوالد ولمبارك أن ابن رشيد لا بد مقبل علينا، ولا أستطيع المكث في الديرة، وليس من آمَنُهُ عليها إلا والدي، جاء الوالد بعد غزوة قام بها في (قبة) وكان القيظ وصل، وأصبح عندنا مائة وخمسون خيالاً من أهل نجد، وبلغنا الخبر أن ابن رشيد نزل (ثادق) فأرسلت أخي محمداً وابن جلوي إلى آل مرة في أطراف الحسا لأجل تأمين السابلة، ومنع انحدار طوارف لابن رشيد إليَّ، وطلبت من والدي مائة ذلول وأربعين فرساً، وأبقيت باقي القوة عنده في الديرة وخرجت، أما ابن رشيد فقد أشار عليه بعض رجاله بأن يسير من (ثادق) ويضبط (الحفر) ولكن رفض.. والحقيقة لو أطاع رأي قومه ورحل إلى الحفر لكانت ضربة قوية علينا.. عندها أرسلت جواسيسي للدرعية، وأمرتهم بأن يذيعوا بأنني اختصمت مع والدي، وأني خفت وأردت الفرار في وجه ابن رشيد، وأنني هربت بالفعل وأن والدي في الرياض بدون قوة تذكر، فوافق الجواسيس أناساً يخصُّون ابن رشيد فأذاعوا الخبر بينهم، وقد كان جل قصدي جذب ابن رشيد إلينا لأنه إذا جاءنا ورحل عنا بدون حرب كان فشلاً عظيماً له، وإن ثبت لنا استعنا عليه بالله ثم بقوتنا وبعد وصول الخبر عن (فراري) لابن رشيد، ترك رأي الذين أشاروا بالحفر وقدم للرياض، ونزل في (بنبان) وهذا يبعد عن الرياض من سبع إلى ثماني ساعات للراجل.. ثبت لي أنه لا يقدر أن يتأخر، وأنه لا شك يحاصر الرياض.. فسريت بالليل من (حاير) ولم أصبح إلا وأنا في علية (الحوطة) وهوضلع حصين، تركت رفاقي في شعيب، وركبت لأهل الحوطة، وهؤلاء بنو تميم فسألوني ماذا أعمل؟ فأخبرتهم بالواقع، وخيرتهم بيني وبين ابن رشيد، فوعدوني بالمساعدة، أما

ابن رشيد فـإنه لما قرب من الرياض علم أنها حصينة، وأن الأمـر بخلاف ما بلغه، فأبت عليه عِزَّته أن يظهـر الذل فترك الرياض وعدا على الخرج، وغزا على عـربان، فيـها وشـد ونزل في محـل يسمى (نعـجان) بقـرب الدلم، فوصـلني الخبـر في الحوطة، وكـان الأميـر الموجود في الدلم وهو مـحمـد السديري أحد خوالي جمعت بني تميم، وقـدموا إليّ فازعين منتخين، فصار عندي من أهل الحريق والبادية قدر ألف مقاتل، فمشينا المغرب من الحوطة، الساعة الثامنة، فوصلنا الدلم، أمـا أنا فكان مضى عليَّ سبعة أيام ما نمت لا ليلاً ولا نهاراً، ولا أكلت مثل الناس،كانت لي ذلول خفيـفة أركبها ضربتها بالعصا فـطاحت، فلما طاحت جاء أحد بني تميم وأطاح بناقـته علينا، ومع ذلك لم أبال بما حصل، بالرغم مما كـان بي من الألم والتعب والجوع. . ولما وصلنا البلد أدخلت القوم إليها، وأمرتهم أن يوصدوا الأبواب، وبعد صلاة الفجر جلبوا لي سمناً وملحاً دهنوا به جسدي،وردموني باللحاف ونمت من صـلاة الفـجر إلى أذان الظهـر، وبعـد أن نمت كنت تنشطت، ولـم أشعـر بالمرض، وخرجت على الناس وظهرت لابن رشيد خيل تصادرت مع خيلنا وقتل من الجانبين من ثلاثة إلى أربعة قـتلى وبعض الخيل، وثاني يوم صباحاً مشينا وعملـنا كميناً لابن رشيد،وكانت عادته أنـه إذا اصبح سرّح الخيل في النخيل لتـأكل وهو يمـشي معها، أبطأ ذلك اليـوم وما مشى، فأرسلـنا خيلاً كشفت عليه ووجدته منوخاً ومعقـلاً جيشه ، ولكن الجواسيـس كذبوا علينا فإنهـم ما رأوه وإنما كانـوا خائفين فلم يجـسروا على التـقدم إلى مـخيـمه، وكانت العـادة عندنا أن تعمل عرضـة فعرضـوا عندنا على طلق[١] ورجعنا

(١) كلمة طلق تعني مع إطلاق الرصاص.

نحو الدلم وكنا مدعوين على الغداء، فلما وضع الطعام وقلنا: (بسم الله) إذا بالأخبار ترد إلينا ان ابن رشيد قد ظهر، فتركنا الأكل وخرجنا وتحاربنا معه من الضحى إلى العصر.. انحبس أهل البلدة في القصر فحاصرناهم، وعند المغرب انهزم ابن رشيد فلحقناه وبعد غروب الشمس رجعت وكان الفشك عندنا قليلاً، فما أمكننا أن نمشي عليه أركبنا جيشاً للحوطة، ليجلب لنا فشكاً، وفي آخر الليل رمانا ابن رشيد بالمدافع للمناورة والإرهاب، وهو يرمي والجيش يحمل وهو مهزوم .. شددنا ونزلنا محله ثم تعقبناه إلى ما وراء الرياض منصورين)[١] .

وهكذا كان ذلك الفتح المبين مفتاح الخير للبلاد وأهلها، بعد أن استقرت الأحوال واستتب الأمن وانتهى الأمر بالانتصار العظيم بفتح الرياض ..وبدأ جهاد بناء الدولة الوليدة بدءاً بتوحيد ترابها وأهلها، وإقامة شرع الله تطبيقاً وحكماً واحتكاماً، وإشاعة العدل وتحقيق المساواة بين الناس، فذلك هو أساس الملك وأساس الحكم ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾[٢] ولهذا كان إذا سئل عن دستور دولته يقول على الفور: (دستورنا القرآن).

فالملك عبد العزيز يؤمن بأن الشريعة الإسلامية التي هي دستور الأمة هي مصدر كل حق وكل عدل وكل خير، ولذلك أورد في النظام الإداري الذى وضعه بنفسه للمملكة النص التالي:

---

(١) المصحف والسيف ص١٤٠ .

(٢) الآية ٥٨ من سورة النساء .

(جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح)[١].

(١)الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص٩١ .

obeikan.com

العدالة محور فكره وغاية عمله

كان الملك عبدالعزيز يؤمن بأن العدالة ليست جسماً معزولاً عن واقع الحياة أو مجرد لفظة يتشدق بها المتشدقون بهتاناً ونفاقاً، وإنما هي محور فكره وغاية جهاده وعمله. .كان يؤمن بالعدالة إيمانه بعقيدة التوحيد، وإيمانه بشريعة الإسلام، ويعرف يقيناً أن الدولة الإسلامية الأولى التي أسسها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتولاها من بعده الخلفاء الراشدون، حتى سادت الدنيا إنما قامت الأحكام فيها على العدل والمساواة، وكان يعرف يقيناً ـ أيضاً ـ أن العدل لا يكون إلا إذا كان هناك حق، وأن الحق لا يظهره إلا الصدق، وفي كل حياته وجميع تصرفاته، وأقواله وأفعاله لم يفصل الملك عبد العزيز بين هذا الثالوث المتلازم: العدل والحق والصدق، وكان ـ رحمه الله ـ بالمقابل يمقت النفاق والملق والكذب، قال رحمه الله: «اثنتان أحمد الله على واحدة منهما وأشكره على الأخرى، أحمد الله على أني أكره أهل الضلال ، وعلى كراهة أهل الضلال لي، وأشكره على محبة أهل الخير لي ومحبتي لهم»[١].

وهذه أمثلة من ذلك توضح حبه للصدق والحق ومقته الشديد للنفاق والمنافقين وحرصه على تحري أحوال رعيته وشفقته النبيلة عليهم ورحمته بهم.

جاء في جريدة أم القرى[٢] (إن رئيساً من شيوخ القبائل وفد على

(١)الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ ص١٢٦.

(٢) جريدة أم القرى تاريخ ٢٩ شوال ١٣٤٧هـ

عبدالعزيز يظهر له طاعته، فوصله بكرمه، وبينما الرجل لا يزال في ضيافته وصل إلى الملك كتاب بخط الرجل نفسه أرسله إلى أحد خصوم الملك عبدالعزيز، يعتب فيه، ويغري خصمه به ، فاستدعاه عبد العزيز إليه وسأله: ألك شيء طلبته ولم يقضَ ؟ فأجاب الرجل: أطال الله بقاءك فقد حصلت على كل ما طلبت. فقال له الملك عبد العزيز: فما حملك على كتابة هذا. وألقى إليه الكتاب، فبهت الرجل، وقال متملقاً: يا عبد العزيز ما أقول لك إلا أن هذا من عمل الشيطان، وإني أتوب إلى الله وأستغفره، وظهر عليه الاضطراب من الخوف، فقال له الملك عبد العزيز: لا تخف، قم إلى المكتب (الديوان) واكتب ما حاجتك غير التي كتبتها من قبل ، ولا تعد بعد هذه إلى مثلها فالنفاق يزري بصاحبه)[١]، وبمثل هذا الخلق السمح يقابل الملك عبد العزيز الإساءة بالإحسان، ولكن بحزم البطل المؤمن بفضيلة الأمانة والصدق ونزاهة الضمير، ويمقت الزيف والكذب والنفاق والدس الرخيص .

ولذا أحبه شعبه كما أحب شعبه، قال: (أنا قوي بالله تعالى ثم بشعبي، وشعبي كلهم كتاب الله في رقابهم، وسيوفهم بأيديهم ، يناضلون ويكافحون في سبيل الله، ولست أدعي أنهم أقوياء بعددهم أو عدتهم، ولكنهم أقوياء ـ إن شاء الله ـ بإيمانهم)[٢] . وكان يقول دائماً: (الناس في رأيي ثلاثة: واحد منهم من أهل الحق وهذا أساويه بنفسي وأفديه بها، وثانيهم من أهل الخير والشر وهذا أدعو له بأن الله يعلي خيره على شره،

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ص١٠٥٥.

(٢) جريدة أم القرى عدد ١٣٢٠ وتاريخ ٤شوال ١٣٦٩هـ

ويكفينا شره، وثالثهم من أهل الشر والعياذ بالله وهذا أسأل الله له الهداية، وأن يجنبه وغيره شر نفسه ويرشده إلى الصواب)[١].

وهكذا نلاحظ أن الحق عنده هو العدالة، والعدل في فهمه وضميره الإنساني ورؤيته القيادية قرين الحق فلا عدالة بغير حق، ولا استقامة لميزان العدل بدون ظهور الحق والجهر به في القول، والالتزام به في العمل من أصغر صغير في الرعية إلى أكبر كبير من علمائها وحكامها، والملك عبدالعزيز لم يكن في طلبه الحق وتوخيه العدالة يعتمد على مجالس العلماء وحدهم، أو تقارير موظفيه المسؤولين عن شؤون الدولة وتصريف أمورها، فقد كان يتحراهما بنفسه، حين يتحرك ليرى أحوال الرعية، ويلتصق بالناس في الحضر والبوادي .

كان رحمه الله من منهجه في علاقته برعيته، يصلهم في بواديهم النائية، يشق الطرق الصحراوية أو الجبلية الوعرة دون أن يهاب عطباً، فهو شجاع والشجاعة قرينة كرم النفس واليد، وهما من صفات القائد المظفر، والحاكم العادل الذي يعطي كل ذي حق حقه، وهو في تفقده الميداني لرعيته لا يفرق بين كبير أو صغير يقابله راكباً أو راجلاً دون أن يهتم به أو يسأله عن حاله، فذات مرة وهو في رحلة في البادية في جوف الصحراء رأى سيارة شاحنة متوقفة بجانب الطريق الذي يمر به موكبه وكان بجانب تلك السيارة سائقها يقف في حالة من البؤس واليأس، ومن المؤكد أن الرجل مرَّ به كثير من السيارات دون أن تتوقف واحدة منها لتسأله عن سبب توقفه في ذلك المكان الصحراوي المنقطع وحيداً، ولكن الملك عبدالعزيز ليس مجرد

(١) الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ ص١٢٥.

واحد، إنه أمة في واحد فقد أمر سائقه بأن يوقف السيارة عند تلك السيارة المتعطلة، فتوقفت سيارة الموكب المرافقة، للملك ونادى الملك عبد العزيز سائق السيارة متسائلاً: ماذا بك؟ فقال له السائق لقد نفد ما معي من الماء والوقود، وهنا أمر الملك عبد العزيز بإعطاء السائق حاجته من الوقود والماء، بعد أن سأله من هو ومن أين وإلى أين هو ذاهب؟ ثم تحرك موكبه بعد أن اطمأن إلى صلاح حال السائق وسيارته وواصل سيره إلى وجهته.

ولم يكن عطفه الأبوي قاصراً على الحالات الفردية من أبناء مملكته بل كان عطفاً أبوياً قيادياً واعياً يشمل جميع الحالات الإنسانية التي تتجلى فيها فضيلتا الحق والعدل بجانب العطف والرحمة، وكانت عطاياه تصل الجميع كما تصل للأفراد.

حدث يوم الأربعاء السادس من ربيع الأول سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٢م سيل عظيم غمر مكة المكرمة، فأصاب أهلها بأضرار متفاوتة، البعض فقد متاعه أو بعضه، والبعض الآخر فقد مصدر رزقه، كثمر أو سيارة نقل أو منزله الذي يأويه، وما إن بلغ ذلك مسامع الملك عبد العزيز حتى أصدر أمره الملكي الكريم إلى وزارة المالية بتخصيص مبالغ كبيرة من المال، حددها بأرقامها لإعادة تعمير كل المنازل التي جرفها السيل أو المتاع التى طمرتها المياه تعويضاً لأصحابها، فقد كان ـ رحمه الله ـ جابر عثرات الكرام، يأخذ بيد الضعيف ويواسي المصاب ويخفف عن حاجة الفقير، ينفق في ميادين البر والعطف كارهاً أن يتحدث عن عطاياه أحد.

من البلاغات الرسمية

أ- باب العدل مفتوح للجميع

يعلن الديوان العالي ما يلي:

(إن صاحب الجلالة الملك يعلن للناس كافة، أن من كانت له ظلامة على كائن من كان موظفاً أو غيره، كبيراً أو صغيراً، ثم يخفي ظلامته، فإنما إثمه على نفسه، وأن من كانت له شكاية، فقد وضع على باب دار الحكومة صندوق للشكايات مفتاحه لدى جلالة الملك، فليضع صاحب الشكاية شكايته في ذلك الصندوق، وليثق الجميع أنه لا يمكن أن يلحق المشتكي أي أذى بسبب شكايته من أي موظف كان .

وينبغي أن يراعى في الشكايات ما يأتي :

١ـ ينبغي تجنب الكذب في الشكاية ومن ادعى دعوى كاذبة جوزي بكذبه .

٢ـ لا تقبل الشكاية المغفلة من الإمضاء، ومن فعل ذلك عوقب على عمله، وليعلم الناس كافة أن باب العدل مفتوح للجميع على السواء ، والناس كلهم ـ كبيرهم وصغيرهم ـ أمامه واحد حتى يبلغ الحق مستقره والسلام)[١] .

٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧هـ

---

(١) جريدة أم القرى ٢٩/ ١٢/ ١٣٤٧هـ (٧/ ٦/ ١٩٢٩م).

ب- حول النصائح والشكايات

يعلن (الديوان العالي) البلاغ التالي :

تصل إلى جلالة الملك المعظم نصائح وشكايات مغفلة من الإمضاء لا يعرف صاحبها ، أما النصائح المتعلقة بالدين فهي مقبولة سواء وقَّع صاحبها أو لم يوقعها، وأما الشكايات والنصائح المتعلقة بأمور الدنيا أو الأشخاص فإنه لا يمكن النظر إليها والتحقيق فيها إذا كانت مغفلة من الإمضاء.

ويعلن الديوان عن لسان جلالته، أن جلالته مستعد للنظر في كل شكاية موقَّع عليها بإمضاء صاحبها ومستعد زيادة على ذلك أن يقابل صاحب الشكاية إذا كان لديه بيانات شفاهية لا يحب كتابتها .

وأما الشكايات المغفلة من الإمضاء فلا يمكن النظر فيها، ومتى عرف صاحبها سيكون محل اللوم الشديد.

obeikan.com

وهكذا فإن ضميراً كضمير الملك عبد العزيز متيقظ للحق، حريص على العدل، لا بد أن يكون لصاحبه قلب مليء بالإيمان بالله وبمخافته، وما من قلب مليء بالإيمان والخوف من الله إلا وكان نقياً مملوءاً بالرحمة أيضاً شديداً في موضع الشدة وبغير عنف، ورحيماً عندما تدعو الرحمة وبغير ضعف فلا عدل بدون يقظة ضمير للحق، ولا رحمة في قلب جافى العدل، ولا هدف للقائد الحاكم العادل الذي يشيع الحق بين الناس بعدله إلا الارتقاء بحياة الناس، ورفع شأنهم وتوفير الأمان والاستقرار في حياتهم،والمساواة بينهم جميعاً يقضي على الفوضى والجريمة والضلالات، ويعيد السلام الاجتماعي، فيأمن كل فرد في الرعية على نفسه وماله وعرضه، ويستوي في ذلك من يعيش في مدينة بها كل سبل الراحة أو في بادية بعيدة شاسعة، وذات يوم وصف الملك عبد العزيز البادية ومسؤولية الحاكم عن ترقية حياتها بقوله:(مثل البادية في حياتها كمثل أرضها تظل قاحلة إلى أن يسقيها الغيث، فإذا سقيت اخضرت وأزهرت،كذلك هي في رجالها تستمر عصوراً وهي مستغرقة في جهالاتها، ويبرز فيها رجل يحسن تنظيمها وتوجيهها فتنقلب والحياة ملء كل ناحية من نواحيها)، ولهذا فقد كان يحب البادية، ويأنس للبدو ويطوف بينهم من آن لآخر يتفقد أحوالهم ، ويتلمس واقع حياتهم اليومية، ويختزن في قلبه وذاكرته صور تلك البيوت من الشعر، وتلك المضارب المنتشرة في الصحراء المترامية الأطراف، وهي جدباء لا زرع ولا ماء، وكان يرى أن لهذه البوادي المتنقلة الدائمة الترحال حقها من الاستقرار وحظها من النعيم، والعدل والمساواة بسكان الحضر، وكان سكانها ـ البادية ـ يبادلونه حباً بحب، ولهذا كانوا كلما سمعوا أن الملك

سيمر بهم زائراً لديارهم أو عابراً إلى غيرها، احتشدوا على جانبي أقرب الطرق التي يعرفون أن موكبه سيجتازها، فهو عندهم الإمام والزعيم والقائد، والبطل الكريم السخي المعطاء، وهكذا كان ديدنه في علاقته اليومية المباشرة برعيته، لقد اعتاد من أصغر رعيته شأناً أن يناديه باسمه: يا عبد العزيز، فلا ينفر عبد العزيز ولا يضيق بل يهش ويبش في وجه من ناداه، وكأنما يشجعه على الحديث والإفصاح عن حاجته.

قال الكاتب المصري إمام أبو شنب: «شاهدت بعيني رأسي أعرابياً قصير القامة يدخل على الملك عبد العزيز ويريد تقبيله في جبينه، فلما لم يستطع، لقصره وطول الملك أمسك رأس جلالته وقربه إليه قائلاً: كيف أنت يا عبدالعزيز »[(١)] .

وكان ذلك حرصاً منه ـ رحمه الله ـ على سرعة البت في أمور المواطنين، بل أنشأ لجاناً تضم في عضويتها ذوي الخبرة والمعرفة؛ للنظر والتحقيق في الشكايات التي ترفع إليه، حتى يتبين الحق فيها .

وكان مجلسه يضم خيرة الرجال من ذوي الرأي السديد، ومن علية القوم من مختلف أرجاء المملكة ومستشارين في كافة الاختصاصات من داخل المملكة ومن خارجها، وكان يدعوهم إلى التناصح ومناصرة الضعفاء، وكان مما يحزنه ويتألم له أن لا يجد من بينهم من له جرأة على نصحه أو لفت نظره إلى أمر يخص الرعية.

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ٦١٦.

وكان يقول دائماً:(إن شر الناس على الرعية الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله والعلماء الذين لا ينبهون إلى مواضع الزلل)[١] ويضيف:(بل إن الناس جميعاً مسؤولون أمام الله بتركهم التناصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ فهم مسؤولون أن ينبهوا الأمراء إلى مواضع زللهم وإن بابي مفتوح للعموم، أنصف المظلومين حتى من أولادي وذوي القربى)[٢].

هكذا كان ـ رحمه الله ـ يرى في سياسة الباب المفتوح ـ والتي من أهم آثارها تحقيق العدالة والمساواة بين أبناء الوطن ـ خير وسيلة لتعرُّف أحوال رعيته دون حاجب أو وسيلة اتصال، ويؤكد في جميع المناسبات أن التباعد بين الراعي والرعية يدع مجالاً للنفعيين فيجعلون الحق باطلاً ويصورون الباطل حقاً، وكان يحرص دائماً على التذكير بهذا

(١) أصدق البنود ص ٤٢٤.

(٢) المصدر السابق ص ٤٢٤.

obeikan.com

من منهجه في تطبيق العدل

لقد التـزم الملك عبد العـزيز بتحكيم شرع الله والعـمل به، وبسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فنتج عن ذلك من نشر العـدل وحفظ الحقوق وتأمين السـبل ومنع الفـسـاد في الأرض ودرء الفتن، وكل هذه الصـفـات وغيرها تجعل الملك عـبد العزيز يعد من أئمة العدالة الذين اشـتهر عدلهم في التاريخ؛ حـيث لم تفتنه الانتصـارات التي حققهـا في فتوحاته، ولم يغـتر بسلطان المُلك ونفوذه حـيث لم يترك الأحقـاد تغلي في صدور معارضـيه، ولكنه حرص أشد الحـرص على محو آثار الهزيمة من نفوسـهم، لقد قربهم إليـه، وحفظ لهم أقـدارهم وتعامل مـعهـم بأخلاق وسـجايا المسلم المنفـذ لكتـاب الله وسنة رسوله، مما كـان له الأثر الطيب في نفـوسهم، وجـعلهم يتـذكـرون له هذا العمل الجليل، ويحـتفظون له بذلك في نفـوسهم عـرفاناً وتقديراً له وبعدله.

obeikan.com

obeikan.com

أمثلة من عدالة الملك عبد العزيز

ضرب الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ المثل الأعلى في الحكم بالعدل، ومن سيرته الزكية المليئة بالعبر، والمواقف النبيلة، خلال مسيرته المظفرة، نقتطف تلك الآثار الدالة على عدالة حكمه.

فها هي قصته مع أحد رعاياه الذي أبى أن يتنازل للملك عن أرض له، وكان الملك عبد العزيز قد نما إليه أن تلك الأرض من ممتلكات الأسرة الكريمة، وبعد أن رفض الرجل التنازل عنها أو دفع قيمتها قرر الخصمان ـ الملك والمواطن ـ التقاضي إلى شرع الله الحكيم، وعين الملك وكيلاً عنه هو الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وبعد النظر في القضية صدر الصك الشرعي من قاضي الرياض آنذاك ، الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، يتضمن إبقاء الأرض في يد مالكها وعدم أحقية الملك عبد العزيز بها، وعندما علم الملك عبد العزيز بالحكم بكى وقال: ((الحمد لله الذي أنقذني من النار)).

وهذه المرأة المسنة التي وقفت ذات يوم على باب قصره تشكو إليه أمر قضية لها، وقالت له: ليس لي من يدافع عن حقوقي، فناداها وأخذ ما بيدها من أوراق، ووعدها بأنه سيكون وكيلها في قضيتها ونظر في الحجج التي بيدها، وأرسل القضية إلى المحكمة الشرعية وتتبع سيرها حتى قررت المحكمة في شأنها، ثم أبلغ المرأة بالحكم وأمر بإنفاذه.

وأبرق لديوانه رجلٌ من ينبع اتهم بإشعال حريق في المدينة متظلماً من الحكم الصادر ضده، فأمر الملك عبد العزيز بإعادة النظر في القضية، ولكن

الرجل أدين مرة أخرى، فأبرق للملك بوجود تحيز ضده من اللجنة المنوط بها النظر في القضية فأعاد الملك تشكيل لجنة أخرى ممن يثق بهم، فقاموا بتحريات واسعة وتحقيقات دقيقة أسفرت في النهاية عن براءة الرجل، وعندما علم الملك بذلك أمر بمجازاة اللجنتين السابقتين على إصدار حكمهما السابق؛ لأنهم لم يتوخوا الحقيقة كاملة، وتسببوا في اتهام رجل بريء، ولولا حرص الملك وعدالته لعوقب رجل مظلوم بما لم يفعل .

والأمثلة الدالة على عدل الملك عبد العزيز كثيرة ولا تحصى، ومن يطلع على المجلدات التي ألفت عنه يجد الكثير والكثير .

ويصف الأستاذ عباس محمود العقاد عدل الملك عبد العزيز بقوله: «أما عدله فقد كان مزيجاً من الرحمة والقسوة، أو أنه ذو طرفين، أحدهما الرحمة والآخر القسوة، فمن لم يقس على الجناة بالزجر والتأديب وضبط الأمور لا يعرف الرحمة بالأبرياء والمساكين، وقديماً قيل: إن القوة سبيل العدل والرحمة».

ويروي فؤاد شاكر الواقعة التالية: كان أحد أبناء الملك عبد العزيز يقود سيارته أثناء موسم من مواسم الحج والزحام متراكم وكان غلام يثب في الطريق فصدمته سيارة الأمير ومات الغلام، ورأى الناس الحادث وشهدوا به، ولكن النبأ عندما ترامى إلى الملك، أمر باعتقال ابنه فوراً وتقديمه للمحاكمه بوصفه فرداً عادياً وانتهت المحاكمة بشهادة الشهود العدول بأن الخطأ خطأ الغلام، وتوسط الكبراء للحق قبل الأمير فهو بريء ولكن

الملك العـــــادل أجـاب: «إن ولدي عزيز عليَّ حـقاً، ولكن الغـلام الصريع عزيز على أبويه كذلك، ودمه في عنقي»[١].

وعلى الرغم من حكم البـراءة للأمير فـإن الملك عبد العـزيز لم يصدق على الحكم ولم يأمر بالإفراج عن ولده إلا إذا دفع الدية أضعافاً مضاعفة .

إنه يتمثل الحديث الشريف :((الناس سواسية كأسنان المشط)).

(١) الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ ص ١٤٩ .

obeikan.com

obeikan.com

توخيه الدقة في اختيار رجاله

لقد تجلت صفة العدالة في كل أمر وحكم يصدره الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ فقد كان بالنسبة لأبناء شعبه والداً يطبق فيهم تعاليم الإسلام في سماحة وعطف ورقة، وقد استعمل عليهم ولاة اتسموا بصفات بارزة، فاللينِّ منهم عينه في المكان الذي يتطلب الأمر فيه اتباع اللين، والقويُّ يوليه في المكان الذي يحتاج الأمر فيه إلى القوة حيث لا تصل إلى البطش، والذكي السريع البديهة في المكان الذي تتطلب الأحوال فيه مثل هذا النوع من الرجال، إلا أن أهم تلك الصفات جميعها هو حسن الخلق وقوة الإيمان؛ فهما أفضل مناقب الرجال، وبهما تظهر جواهرهم.

استشار عمر بن عبد العزيز أصحابه في قوم يستعملهم، فقال له بعض أصحابه: عليك بأهل العدل. قال: ومن هم؟ قالوا: الذين إن عدلوا فهو ما رجوت، وإن قصروا قال الناس: اجتهد عمر [١].

فكان الملك عبد العزيز يأبى أن يمضي ولاته في سياسة العنف بلا مبرر، وكان دائماً يوصيهم بالشفقة والصبر واللين، واتساع صدورهم لسماع رعاياهم، فقد عزل أمير الطائف سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) لشدته، وقال له الملك: إننا لم نعزلك من منصبك لنقص في دينك أو شبهة في أمانتك، ولكننا نحيناك لشدتك، ونحن نريد اللين مع الناس، فقال له الأمير: الحمدلله لقد ولاك الله على المسلمين وأنت أعلم بمصالحهم[٢].

(١) سراج الملوك ص ٥٥٣ .

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٨٠ .

وهذه قصة أخرى للملك عبد العزيز مع أحد عماله تؤكد غيرته على العدل، فقد كان إبراهيم بن عرفج أميراً لمنطقة سدير، ومقر إمارته المجمعة، وكان صلباً ومهيباً صامتاً قليل الكلام، حاد الطبع لا يساوم على واجبه ولا يتساهل فيه، وقد تضايق منه أعداد كبيرة من الناس وكرهوه لشدته، فشكوه إلى الملك عبد العزيز فقرر إرسال لجنة للتحقيق في الشكوى، وفي ذلك الوقت نزل على الملك عبد العزيز ضيف يثق به، وكان من أحد عماله، فأبلغه الملك بأنه سيرسل لجنة للتحقيق مع إبراهيم بن عرفج .

فقال الضيف: لا ترسل لجنة، فما قيل لك أقل بكثير مما يؤاخذ عليه ابن عرفج من الشدة، وقد نصحته فلم يقبل نصيحتي وبراءة ذمتك في عزله، فغضب الملك أشد الغضب، ثم وجه أحد رجاله إلى المجمعة وطلب منه أن ينادي في أهالي المجمعة بأن كُلّ من له مظلمة عند ابن عرفج فليتقدم، وإذا ثبت عليه ذلك أبقه في الأسر وحكم فيه الشرع، وقام الرجل بما أمره به الملك، ولكن قامت أعداد كبيرة من الناس وشهدت لابن عرفج بالنزاهة والخير، وأن ما قيل عنه باطل، فعاد مع رسول الملك إلى الرياض ، وإكراماً له عينه الملك أميراً للدوادمي رداً لكرامته[١] .

واقتفى أبناؤه وموظفوه على البلاد أثره ونهجه في الحرص على توخي العدالة بين الرعية؛ لقد ضرب الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ بعدله المثل في وقت ندر فيه من يحكم بالعدل.

والعدل ـ كما هو معروف ـ أساس كل ملك، فحقوق الناس لديه لها ما تستحقه من رعاية وعناية لا يخرج عما أمر به الشرع الحنيف، ولذلك فقد

(١) لسراة الليل ص٦٦٥.

كان ـ رحمه الله ـ لا يتساهل في أمر يرى أنه يمس كيان الدولة القائمة بحماية الدين وتطبيق شرعه ومنهجه، فيأخذ على يد العابث بشدة لا تصل إلى درجة البطش، وقد يتساهل إن كان الأمر لا يرقى إلى مخالفة حدود الله، فيأخذ بلين لا يصل إلى الضعف، وقد جاء حكم الملك عبد العزيز بما عمه من العدل إثر فترة من أحلك الفترات وأظلمها على هذه البلاد، ذاق الناس فيها شتى ألوان الظلم والعنت، فضجرت الرعية من جورهم، وما عم زمنهم من فتن متوالية، وسبل غير آمنة، وحروب تسفك فيها الدماء بغير معنى ولا وازع، فكان عهده بمثابة الرحمة المهداة من رب العباد لعباده في أقدس بلاده، لقد شاعت شهرة عدالته بين الناس، وكانوا يطلقون عليه (موكب الرحمة) ومن ذلك مثلاً عندما كان موكبه يشق الطريق صاح أحد المواطنين بعد ما اقترب منه: يا عبدالعزيز، مظلوم فأمر الملك سائقه بالتوقف، فهو يكره أن يكون بين رعيته مظلوم، فأدنى منه الرجل، وسأله حاجته فأمر الملك بقضاء حوائجه وأعطاه من فضله.

وكان ـ رحمه الله ـ يحزنه كثيراً أن يسمع أن بعض القبائل أو الأسر قد دب بينها الخلاف من أجل شيء ما، فيعمل جاهداً على إصلاح ذات بينهم وما فيه التكاتف والتآلف، وشدة الأواصر والتراحم بين جميع أفراد المجتمع، مما يزيده قوة ومتانة .

علم ـ رحمه الله ـ ذات يوم بقصة الأخوين اللذين تشاجرا في المدينة المنورة على الميراث، واستمرت الدعاوى بينهما عدة سنوات فازدادت القطيعة والفرقة بين أفراد العائلة الواحدة، وتأثر الملك من جراء ذلك،

فأوفد بعض رجاله للتوسط بين الأخوين ومعرفة موضوع النزاع والفصل فيه بأسرع وقت، وبالفعل تم ذلك وعادت الأمور إلى نصابها بين أفراد الأسرة الواحدة.

لقد كان الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ عبقرياً ملهماً، يزن الأمور بموازين دقيقة، هيأه الله لتولي الحكم، وصقلته التجارب والمحن والصعاب،التي مرت به وببلاده وبأسرته، فساعده ذلك على البت في الأمور بالحكم الصائب بالسرعة الفائقة، فرحمه الله رحمه واسعة وجزاه عن المسلمين في شتى أنحاء المعمورة خير الجزاء؛ فقد أنجز ما لم ينجزه قبله أحد، ووصل إلى هدفه من أقرب الطرق،وحقق ما رجاه وآمله في أقل وقت، متسلحاً برضا الله عنه ـ إن شاء الله ـ ثم بنيته الطيبة وحب شعبه الوفي .

إن النهوض بالعدالة كالنهوض بالأمانة التي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها، فهي عبء ثقيل ينوء به كاهل أعظم الرجال، ولم يكن الملك عبد العزيز ممن تخدعهم عبقريتهم أو أنفسهم، أو من حوله الذين يزينون له القدرة على التفرد بكل شيء ، فالملك كان يؤمن بكل ما جاءت به الشريعة الإسلامية من تعاليم وتوجيهات وهدايات إلى النظم الإدارية لسياسة الدولة وحكم الرعية، كان يتوخى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾(١) وهو في وعيه الإيماني يقرن هذه الآية الكريمة بالآية الكريمة ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾(٢).

(١)الآية ٥٨ من سورة النساء .

(٢)الآية ٣٨ من سورة الشورى.

وكانت العـدالة وسيلته لتحـقيق المساواة بين الناس بإحـقاق الحق ورفع الظلم. .إنه يريد أن يكون كل فرد من شعبه عادلاً يحرص على العدل مثله، صادقاً لا يكذب مثله، ويؤثر عنه قوله: «كل فرد في شعبي جندي وشرطي، وأنا أسير وإياهم كفرد واحد، لا أفضل نفسي عليهم، و لا أتبع في حكمهم غير ما هو صالح لهم، ويعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني، وكل شعـرة منه يمسها أذى تؤذيني، وكـذلك الشعب فإنه يتـألم إذا أصابني شيء، ولكن المصلحـة العـامة تضطرني أن أقـضي على مـنْ لا يصـغي إلى النصح والإرشاد، وأن أتجرع ألم ذلك حفظاً لسلامة المجموعة»[١].

(١)الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ٢٠٧.

obeikan.com

obeikan.com

النظام القضائي في المملكة

لقد عمد الملك عبد العزيز إلى إسناد أمانة القضاء إلى قضاء شرعي منظم تنظيماً تدرجياً حتى أصبح للقضاء صورة مغايرة لما كان عليه قبل أن تستقر الأمور وقبل أن يوحد المملكة أرضاً وأهلاً، وبعد استتباب الأمن واستقرار الأمر بين الرعية عمل على تقسيم النظام القضائي إلى قسمين أساسيين :

الأول: قسم بسيط في جميع مظاهره وإن لجأ أفراد منه إلى القضاء فإنما يريدون الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية لتقول كلمتها، وليس في هذا القسم غير قاضٍ واحد للقبيلة أو المنطقة الصغيرة .

الثاني: وضعت له أصول التقاضي وقواعد المرافعات التي توضح طرائق تقديم الدعوى وتحديد الجلسات وجلب الخصوم وتحديد الاختصاص المكاني أو الموضوعي للمحاكم وحقوق المتداعين في طلب التأجيل والإمهال وحقوق القضاة تجاه القضايا والمتقاضين وكيفية الاعتراض على الحكم واستئنافه وطريقة التسجيل للأحكام وتسليم الصكوك الشرعية . .إلخ ، وكان هدف هذا التنظيم هو حفظ الحقوق وصيانة العدالة.

ثم يأتي بعد ذلك رئاسة القضاة وهو أكبر منصب قضائي في الدولة وتتألف من :

١ـ رئيس القضاة .

٢ـ معاون رئيس القضاة .

obeikan.com

٣ـ هيئات التدقيقات الشرعية .

٤ـ ديـوان رئـاسـة القضاة .

كما أن المحاكم في المملكة كـما نظمها الملك عبد العـزيز في عهده أربعة أنواع :

أـ المحاكم الكـبرى : في مكة المكرمـة والمدينة المنورة والرياض وتنظر في قضايا العـقارات والديون والزواج والفسوحـات ودعاوي الطلاق والحدود الشرعية ودعـاوي القصاص وجميع القضايا الحقـوقية و الإقرارات بالعنف والوقف وغير ذلك، وهناك مـحاكم شرعية تتكون كل منهـا من قاضيين في جدة والطائف .

ب ـ المحاكم المستعجلة : وتنظر في القضايا الجنائية والتعزيرات والحدود التى لا قطع فـيهـا ولا قـتل وفي بعض القـضايا الموجـودة في مكة المكرمـة والمدينة المنورة والطائف .

ج ـ المحـاكم الشرعـية : وتنظر في الـقضـايا الخاصـة بالمحاكم الكبـرى والمستعجلة .

د ـ وهناك قـضاة قاعـدون للنظر في القـضايا الجـزئيـة البسـيطة التي لا تستدعي ما يقضي بتشكيل محكمة مستقلة .

هذا التنظيم هو علـى أحدث نظم القـضاء فـي العالم اليـوم تم في وقت مبكر مما يدل دلالة قـاطعة على أن الملك عبد العزيز ذو عـبقرية قضـائية فذة ملهمـة بالتوفيق بدافع ما في نفـسه وضميـره وذهنه من حب للحق وحرص على العدل وتحـقيق للمـساواة بين الناس تطبيـقاً منه لمعنى : (العـدل أساس

الحكم) التزاما بقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾(٢).

إن المتتبع لشؤون القضاء في عهد الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ يجد منه حرصاً متناهياً على تطبيق العدالة حسب نصوص العقيدة الإسلامية، حكم بلاده بشرع الله ولم يرد لأهلها إلا ما هو متفق مع الشرع الحنيف؛ لأن فيه الخير والصلاح للجميع في أمور الدين والدنيا، كما كان يحرص أشد الحرص على تنفيذ الأحكام الشرعية التي تصدر عن القضاة، ويؤكد على الأمراء ومن يعنيهم التنفيذ بالاهتمام والحرص بما قد يرد إليهم من أحكام شرعية، ولا شك أن هذا من مبدأ عدالته وحزمه في تحقيق العدالة على الجميع .

ومما يذكر فيشكر للملك عبد العزيز قضاؤه على أصول المحاكمات العشائرية والقبلية التي كانت منتشرة بين الناس فقد وحد ـ رحمه الله ـ القضاء في الحضر والبدو بما يتماشى مع الشرع الحنيف ولأن الملك عبدالعزيز شب وترعرع في بيت إسلامي كريم فقد نشأ نشأة إسلامية مباركة، تعتمد على حب الخير والرغبة الجامحة في فعله، ومن هذا المنطلق اعتنى عناية فائقة بالعلوم الشرعية واللغة العربية وأمر بتدريس هذه المواد علاوة على اهتمامه ـ رحمه الله ـ بالقرآن الكريم وعلومه، وأنشئت المعاهد العلمية وكلية العلوم الشرعية وكلية اللغة العربية التي كانت نواة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الآن) التي يدرس فيها كافة العلوم الشرعية، وأصبح القضاة يتخرجون متسلحين بسلاح العلم والفضيلة .

---

(١)الآية ٥٨ من سورة النساء.

(٢)الآية ٨ من سورة المائدة.

وزودت المحاكم الشرعية في المدن والقرى بما تحتاج إليه من مقومات بشرية ومادية لمساعدة أصحاب الفضيلة القضاة في أعمالهم، كما أوجدت هيئات النظر ومقومي الحكومات، وتم ربطهم بقضاة المحاكم ولتطور الأعمال واتساع رقعة البلاد، فقد واكب ذلك تطويراً في أعمال المحاكم وأنشأت كتابات العدل لممارسة أعمال قضائية أخرى كتسجيل الوكالات والإقرارات والهبات والوصايا وغير ذلك من الأعمال التي يقوم بها كتاب العدل، وكان يقوم بها القضاة قبل ذلك، كما تتولى هيئات التمييز تدقيق الأحكام القضائية الصادرة عن القضاة والتي ترفع إليها الأحكام من المحاكم وفق ضوابط وتعاليم معينة.

كل هذا وغيره مما لم يتم التطرق إليه من أعمال القضاء والقضاة بلغت منزلة رفيعة لدى الملك عبد العزيز يرحمه الله، وحظيت بمكانة بالغة، رغبة منه في إحقاق الحق، ودحر الظلم ليقيم العدل بين الرعية ولتسود الألفة والمحبة .

وإن أنسى فلن أنسى تعيين المستشارين الشرعيين بالإدارات الحكومية التى كانت موجودة آنذاك، لكي تكون الأنظمة والأوامر والقرارات التي تصدر متوائمة مع نصوص الشريعة الإسلامية التي كفلت الخير والصلاح والعدالة للجميع .

إن المفهوم المتعمق للعدل في الشرع الإسلامي لا يقتصر على مجرد دفع الظلم عن المظلوم، ورد الحقوق لأصحابها،وردع المعتدي على حد من حدود الله، وإنما يمتد المفهوم المتعمق إلى نشر الفضائل التي جاءت بها قيم الأخلاق السوية، كما بشرت بها تعاليم الخالق في القرآن الكريم، وكما

علمنا المعلم الهادي البشير سيد البشر رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ونشر الفضائل وحراستها وحمايتها مع ذم الرذائل والنهي عنها، وحماية الناس من آثامها، وتلك إحدى غايات العدل بين الناس في حياتهم الإنسانية اليومية العامة والخاصة، كما أمر الملك عبد العزيز بإنشاء هيئات الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، ذلك أن القضاة لا يمكنهم أن يتركوا منابر القضاء ويخرجون للناس في الشوارع، يحضونهم على التمسك بالفضائل والقيم، ونبذ الرذائل والباطل؛ وكذلك فإن الحاكم مهما بلغ من التقوى والعدل والحرص عليه لا يمكنه أن يطوف في كل لحظة من نهاره وليله بين الناس في الشوارع وأماكن الأعمال والميادين ليعظهم وينصحهم ويوجههم ويدعوهم لصالح الأعمال ولخيري الدنيا والآخرة، وقد حسمت الشريعة الإسلامية هذا الأمر، بأن هيأت للمحاكم حق تعيين منْ يخشون الله في جهادهم في سبيل الخير والمجتمع المعافى، لذا شكل الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر القائمين بهذا الأمر بالاهتمام به وأرشدهم إلى ذلك وفق عدد من الأوامر والتعليمات التي عليهم مراعاتها لما في ذلك من الانصياع التام لأوامر الشريعة الإسلامية ومحبة رعيته ورأفته بهم، وقال في هذا الجانب في أمره بإنشاء هيئات الأمر المعروف والنهي عن المنكر: «المقصود نرجو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يجعلناواخواننا المسلمين ممن قال الله فيهم: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾[1].

(١) الآية ٤١ من سورة الحج.

وتفهمون ـ بارك الله فيكم ـ الوقت وأهله ومقاصدهم مع أنه ولو الوقت كما ينبغي، والمقاصد حسنة لا بد بني آدم من التقصير أو الجهل في بعض الأمور؛ لأن هذا من الطبائع البشرية ولا معصوم سوى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذي أرمي موجب التحري والتجديد ـ إن شاء الله ـ أن هذا هو الرأي الذي تبرأ به الذمة»[١].

(١) الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ـ عن وثائق دارة الملك عبدالعزيز.

obeikan.com

الملك عبد العزيز وحقوق الإنسان

كل أفعال الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ارتبطت بقيمة الحرية المبنية على العقيدة الإسلامية؛ لأنها مناط التكليف، وحصن كرامة الإنسان وعزته، ففي غياب الحرية يسقط التكليف بالمسؤوليات، وفي غياب العدل تنعدم الحرية، لأن العدل يعني صيانة حقوق الإنسان الوطنية والإنسانية للفرد الذي يتكون منه المجتمع، ولأن الحرية تعني الكرامة والعزة كما تعني الصدق والتجرد لنصرة الحق

فبعد دخوله مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ الموافقة سنة ١٩٢٤م دعا نخبة من العلماء والأعيان فاجتمعوا إليه فخاطبهم قائلاً: «لا أريد أوهاماً وإنما أريد حقائق، أريد رجالاً يعملون، فإذا أشكل عليَّ أمر من الأمور رجعت إليهم، وعملت بمشورتهم، وتكون ذمتي سالمة من المسؤوليات، أريد منهم أن يعملوا بما يجدون فيه المصلحة وليس لأحد من الذين هم أطرافي سلطة عليهم ولا على غيرهم، أريد الصراحة في القول؛ لأن ثلاثة أكرههم: رجل كذاب يكذب عن عمد، ورجل ذو هوى، ورجل متملق فهؤلاء أبغض الناس عندي»[١] ويضيف: «يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة، ولا يخشى لومة لائم، يجب أن يحرص كل فرد على ما يعتقد فيه المنفعة العامة؛ لأن مجال البحث والتدقيق والتمحيص يؤدي إلى خير النتائج وأحسنها، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق».

(١) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٦١

obeikan.com

وهكذا أراد توعية الأشخاص الذين يريدهم مستشارين له ،يريدهم أمناء مخلصين، ذوي عدالة وحرية وكرامة وصراحة، وصدق وأمانة وتجرد في نصرة الحق، وتحقيق مصالح المواطنين،ورعاية حقوقهم الوطنية والإنسانية،لم تكن فكرة المجد عنده قاصرة على هالة الانتصارات العسكرية التي حققها متتالية، في ميادين المعارك، ولا محدودة بحدود استعادة ملك الآباء، ولا في مجرد إقامة دولة قوية راسخة الأركان،في تربة الوطن وضمائر المواطنين، بل كانت فكرة المجد عنده بجانب كل ذلك وقبله وبعده، تدور حول النظرة الإنسانية المتفائلة بمستقبل حياة مواطنيه،وأمته العربية الإسلامية، لينعموا جميعاً بكافة الحقوق الإنسانية، حق الوحدة العضوية كأبناء وطن واحد،وأمة واحدة، وحق الألفة والمحبة،ونبذ الفرقة والفتن، والعصبيات القبلية، وحق الأمن والاستقرار والسلام وحق الرخاء في العيش.

كان المجد عنده أن يتحقق على يديه تفجر ينابيع الخير، الذي يتمثل في موارد الأرض من الثروات المخزونة،كان يؤمن بأن فعل الخير للناس هو أقوى وشيجة تربط بينه وبينهم، فيحس بما يحسون به ويشعر بما يشعرون به، ويألم لما يألمون،ويفرح لما يفرحون قال:«يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني، وكل شعرة منه يمسها أذى تؤذيني، وكذلك الشعب فإنه يتألم إذا أصابني أي شيء»[1] ولم يلق ربه إلا وقد أقام دولته هذه على قاعدة العدل؛ حرصاً على منح الإنسان فيها حقه في حرية الرأى والتعبير،

(١) جريدة أم القرى العدد(١٣٢٠) تاريخ ٤شوال ١٣٦٩هـ

وفي حرية التنقل وحرية العمل، وحقه في العيش الكريم الذي يصون كرامته من العوز وذل السؤال، وحقه في السكن المريح الذي يحمي عرضه ويقيه من برد العراء وحره، وحقه في الأمن والأمان وفي الاستقرار والسلام، وفي بناء العلاقات الإنسانية مع أفراد مجتمعه وغير ذلك مما يتفق وعقيدته السمحة.

كما لم يلق ربه إلا وقد وضع جميع الأسس والأنظمة المستمدة من الشريعة الإسلامية لمسيرة دولة الحق والعدل والخير، على طريق المستقبل المتجدد، والأمل في التطور والتقدم والازدهار، حتى شمخت المملكة دولة تتمتع بأرقى مستوى معيشي لحياة مواطنيها، كما تتمتع بأفضل وضع أمني في عالم شديد الاضطرابات الأمنية والقلاقل السياسية والاجتماعية، دولة تقف في طليعة دول العالم المانحة للمعونات والمساعدات الإنسانية، التي تستجيب لاحتياجات الفقراء المتضررين في ظروف الكوارث الطبيعية والجفاف والمجاعات، والأدلة والشواهد على ذلك كثيرة على مر السنين والمناسبات، ومن هذه الشواهد والأدله ما قاله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود:

«خلال أربع وثلاثين سنة فقط أصبحت المملكة في أفضل وضع لدولة في العالم» وذلك في لقاء مع طلبة ومنسوبي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض يوم الأربعاء غرة شعبان سنة ١٤٠٤هـ، الموافق الثاني من مايو سنة ١٩٨٤م.

ويمتد دعم المملكة لحقوق الإنسان والانتصار لها إلى كافة الجوانب في

مختلف المحافل الإقليمية والدولية، إذ تناصر قضايا الحرية والكرامة والاستقلال والسيادة الوطنية للشعوب المغلوبة على أمورها، وتؤيد القرارات الدولية الصادرة في هذا الشأن .

obeikan.com

القدوة الحسنـــة

لقـد عاش الملـك عبـد العـزيز ـ رحمـه الله ـ حـيـاته الحافلة بـالمفاخـر والبطولات، عاش حياته إنساناً عربياً مسلـماً عادياً، مثلما عاشها ملكاً على قدر الملك وهيبة السلطان، فـقـد كان مثالياً في إنسانيتـه قدوة لأبنائه خاصة ولعـامة شـعبـه، يصل الرحم، ويـرعى حـقـوق القريب والجـار والمسلم، ويصون الحرمات ويساعد من يقصده محتاجاً لرفده أولنصرته .

كما كان إنسـاناً في قيادته، بوصفه ملكاً يضع سيـاسات دولته، ويصنع قـرارات سلطتـه وحكمـه، وهو في كل جـوانب حيـاته الإنسـانيـة الأبوية والأسرية والاجـتمـاعيـة، وكذلك حيـاته القيـادية السيـاسية والعـسكرية والإدارية والتنظيمية، قدوة حسنة لمن يقـتدي بالرجال الأفذاذ، وتعلو همته إلى ما علت إليه همـمهم من المجد والسؤدد، يقول فؤاد شـاكر الذي لازمه وكان من المقـربين إليه العارفين بأدق تفـاصيل حياته الـيومية في بيـته أو في ديوان حكمه: (كان أنجال جلالته من الأمـراء هم أول المقتدين به، وهم خير المترسـمين لخطاه، والعاملين على نهجـه، وقد شهـد لهذه الأســرة بالأدب الرفيع كلُّ من أتيح له شـرف الاتصال بها، من مـختلف جنسيـات مسلمي العالم، وإذا كـان جلالة الملك عبد العـزيز هو أصل هذه الدوحة العصـامية اليانعة الباسقة فحريٌّ بأبنائه الاقتداء به).

obeikan.com

ولقد تحقق ذلك للملك عبدالعـزيز في أنجاله الأمراء ، فكانوا عند حسن ظنه بهم، وعند ثقته فيهم، واطمئنانه إلى اقـتدائهم بسيرته العطرة، ومنهجه القويم في إنسانيته وفي قيادته وحكمه .

فـما إن تم قـضـاء الله وأسلم الروح إلى بارئهـا في ضـحى يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ، الموافق اليـوم الـتاسع من شهر نوفـمبر ١٩٥٣م، في مـديـنة الطائف حـيث صُلي عليه في الحـوية، ونقل جثـمانه الطاهر إلى مـقابر العـود في الرياض، حـتى تحقـقت نبوءته،إذ سـار أبناؤه البررة الكرام على نهجـه تجاه العقيدة والمواطن والوطن؛ فـقد أظهروا نفس التماسك الأسـري وحافظوا على وحدة صفهم، ووحـدة كلمتهم، ورأيهم وقرارهم ،كمـا حافظوا على حقوق وطنهم ومواطـنيهم، وجعلوا كل ذلك أمانة تضـامنية في أعناقهم،لـم يلغوا شيـئاً أقره والدهم،تمسكوا بالشـريعة دستـوراً وهدياً ومنهجاً للعـمل والتعـامل، وعملوا على استـغلال ثروات البـلاد واستـثمـروهـا ووظفوا عـائداتهـا في إحداث أعظم نهـضة تنمـوية وحضـارية في دولة ناميـة، عرفت كـيف تتحـرر من ثالوث الجهل والفـقر والمرض،لتقف مزاحمـة دول العالم المتقدمة الأكثر تطوراً وتقـدماً ورقياً في عـالم اليـوم ،و يتـسلمون الـقيـادة خلفـاً بعد سلـف وكلهم والدهم الملك عبدالعـزيز، وقد استلم الملك من بعد والده الملك سعـود ثم الملك فيصل ثم الملك خـالد ـ على والدهم وعليـهم جمـيعاً رحـمة الله ورضوانه ـ خـدموا العقـيـدة والأمة الإسـلاميـة، إلى أن تـسلم الأمانة خادم الحـرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيزآل سعود يساعده ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ،وسمو النائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ـ أمد الله في أعمارهم وأيدهم بتوفيقه ونصره ـ ليواصلوا المسيرة الظافرة، لينعم المواطنون بالرخاء والرفاهية والأمن والاستقرار، في دولة تقوم على المودة والرحمة والتكافل والتعاون والتعاضد، والتماسك في وجه كل تحديات الحياة والتاريخ، وكان خادم الحرمين الشريفين يقول دائماً مثلما قال والده:((إن العلاقة بين المواطنين وولاة الأمور في هذه البلاد قامت على أسس راسخة، وتقاليد عريقة نابعة من قناعات حرة، عميقة الجذور في وجدان أبناء هذه البلاد، عبر الأجيال المتعاقبة، فلا فرق بين حاكم ومحكوم فالكل سواسية في هذا الوطن حرصاً على سلامته ووحدته وعزته وتقدمه)) ومن أقوال خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ في بلورة العمق الإنساني في العلاقة بين الحاكم والمحكوم قوله:((إنني أعاهد الله ثم أعاهدكم بأن أكرس كل جهدي ووقتي، من أجل العمل على راحتكم، وتوفير الرخاء والأمن والإستقرار لهذا البلد العزيز فما أنا إلا واحد منكم يؤلمني ما يؤلمكم ويسرني ما يسركم))[١].

وهكذا تنتقل شخصية الملك عبد العزيز العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والقيادية والسياسية والعسكرية والإدارية، وآماله وطموحاته الوطنية، تنتقل بحذافيرها وراثياً وتربوياً إلى أبنائه جميعاً. فهذه الإنسانية

(١)علاقة الحاكم والمحكوم في المملكة العربية السعودية ص ١٣٤.

بمختلف أبعادها الخاصة والعامة وهي جوهر شخصياتهم، وهي محور فكرهم وشعورهم، ومبعث اهتمامهم الخاص والعام، ومصدر أملهم وسعادتهم الخاصة والعامة، إنها شخصيات رجال جديرين بأن يكونوا ملوكاً كآبائهم وأجدادهم الميامين، الذين وضعوا بذرة هذا الملك الوطيد الأركان، القائم على إطار سميك من الاتكال على الله والتمسك بشريعته السمحة، التي كانت وما زالت وستظل بحول الله وقدرته مصدر الإلهام عند حلول المعضلات والمعاملات الصعبة، أمام كل حاكم يضع الله نصب عينيه، ويذكره في كل لحظة يهم فيها باتخاذ قرار أو عمل شيء فيه خيري الدنيا والآخرة، له ولوطنه ومواطنيه كما يفعل أبناء الملك عبد العزيز .

obeikan.com

ومن العدل أن يشاد بأهل العدل

إن المنصفين أقدر ممن سواهم من الناس بتقدير أعمال الرجال الذين يصنعون التاريخ في ميزان القيم الإنسانية العليا، كقيمة البطولة في الجهاد، والصبر على البلاء، والسخاء في العطاء، وحسن القدوة بالأثر الحميد الباقي بين الناس، هم ـ المنصفون ـ وهم أكفأ الناس بمعرفة الخواص الإنسانية، لأنهم يكونون ممن اجتمعت لهم صفات الأمانة، والصدق والنزاهة والتجرد، ونقاء السريرة وصفاء العزيمة على قول ما يرون أنه حق لصاحبه في ذمهم يسألون عنه كما يسألون عن خاصة أعمالهم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وتزداد قيمة الإنصاف درجات في سلم الرقي الإنساني إذا كان لرجل عادل يمثل العدل مبدأ من مبادئ أخلاقه، وشعيرة من شعائر عقيدته، ومنهجاً سلوكياً في حياته وعلاقاته ومعاملاته اليومية الخاصة والعامة.

ولقد كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ـ رحمه الله ـ ذلك الرجل العادل، لو جُرِدت منه صفة الملك لما نقصت من صفة وقيم عدله شيئاً، بل إن المُلكَ بمثابة الزينة لتلك الصفة القيمة، ولذلك فقد تبارى المنصفون من أبناء وطنه ومن العرب والمسلمين و غيرهم طائعين لا مكرهين ولا مأجورين، تباروا في محاولتهم إنصافه، فعددوا مناقبه، وأشادوا

ببطولاته وانتصاراته العسكرية الميدانية، حيث كان دائماً في طليعة جنده عند افتتاح المعارك والغزوات وقد قال في ذلك: «كنت في أكثر المعارك في طليعة القوة المهاجمة، ولولا هذا ما كنت ترى استبسال الجند في القتال بمثل استبسالهم لوكنت وراءهم»[١]. كما أشادوا ببطولاته الإدارية والسياسية في شتى ميادين العمل الوطني لبناء دولته الوليدة بعد أن حقق وحدة أرضها ووحدة شعبها، وكان مرور خمسين سنة على فتح عاصمة ملكه مدينة الرياض كان فاتحة كل هذا الخير العميم في المملكة العربية السعودية، وكانت المناسبة قد صادفت تاريخ ٤من شوال ١٣٦٩هـ الموافق ١٩من يونيو ١٩٥٠م مناسبة مواتية لعباقرة الكتابة وفحول الشعر ليتباروا كما ورد في محاولة إنصاف الملك القائد والبطل الفذ بما استحق من المدح والثناء والتقدير الموضوعي لمناقبه وأعماله وآثارها الحميدة في حياة وطنه ومواطنيه، حيث قال هو نفسه ـ الملك عبدالعزيز ـ في إجمال ذلك :«هذه أعمالي بينة، أزلت كل شبهة وأقمت كل معروف، ونهيت عن كل منكر، وحُجتي في ذلك كتاب الله وسنة رسوله».

وما أبلغها حجة !

بل ما أفحمها من حجة

(١)جريدة أم القرى العدد ١٣٢٠ الخاص بمناسبة مرور خمسين عاماً على فتح الرياض بتاريخ ٤شوال١٣٦٩هـ.

مما قالته الصحف قبل ٥٠ سنة

في مثل هذه الليلة[١] منذ خمسين عاماً، ومَضَتْ شعاعةٌ في قلب الجزيرة العربية ، أضاءها بطل واندفع بها إلى هدفه، فما لبثت ان أشرقت ثم انبسطت من الخليج العربي[٢] إلى البحر الأحمر ومن بلاد الشام إلى حدود اليمن،كانت الشعاعة ذلك الهجوم الذي قام به البطل وأربعون من المؤمنين معه، وانتهى بدخول الرياض في ٥ شوال عام ١٣١٩هـ وكان البطل حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

ومضت تقول الافتتاحية:«وعبقرية العاهل هذه مردها في حقيقتها الأولى أنها لم تكن من صنع التاريخ ولكنه بها صنع التاريخ، أسس ملكه بيده، ثم ساده حتى استقام له كما أراد أن يكون، ليس هذا فحسب بل إنه جعل من الفوضى في بلاده نظاماً ومن الخوف أمناً، ومن الاختلاف مودة ومن التخلف تقدماً، في بلادهم يعلم الناس جميعاً كيف كانت بالأمس»[٣].

وفي هذا المعنى يقول الملك عبدالعزيز نفسه:«لست ملكاً بمشيئة أجنبية، بل بمشيئة الله ، ثم بمشيئة العرب الذين اختاروني وبايعوني على أنها ألقاب وأسماء، فما أنا إلا عبد العزيز، قال العرب: أنت ملك فرضيت قولهم وشكرت ثقتهم، وفي اليوم الذي لايريدونني زعيماً لهم أعود إلى الصف وأحارب معهم بسيفي كأصغر واحد فيهم دون أن ينال نفسي شيء من الغضاضة»[٤].

---

(١) ليلة فتح الرياض ٥ شوال ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م .
(٢) الذي كان يعرف بالفارسي.
(٣) جريدة أم القرى، العدد: ١٣٢٠ تاريخ ٤ شوال ١٣١٩هـ.
(٤)الوجيز في سير الملك عبدالعزيز ص١٤١.

obeikan.com

ويقول في موضع آخر: «لقد كنت لا شيء وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة واسعة يحدها شمالاً العراق وبر الشام، وجنوباً اليمن، وغرباً البحر الأحمر، وشرقاً خليج العرب، لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من العتاد سوى قوة الإيمان وقوة التوحيد، ومن التجديد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فنصرني الله نصراً عزيزاً، لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا، ومن القوة البشرية وتآلب الأعداء عليّ، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي وفتحت كل هذه البلاد»[١].

(١) جريدة أم القرى العدد ١٣٢٠ الخاص بمناسبة مرور ٥٠ سنة على فتح مدينة الرياض ٤شوال ١٣٦٩هـ الصفحة الاخيرة .

obeikan.com

شخصيات في المرآة

كتب الأديب المصري الأستاذ عبد الحميد المشهدي: (جلالة الملك لمع نجماً صغيراً في سماء نجد، ثم اختفى ليعود هلالاً في سماء الجزيرة ينمو سابحاً في آفاقها، وتبتل وهاجاً في مطلعها يشع بحكمة نصر القرآن، وتتوهج بعدالته شريعة الإسلام، ومنحه الله بسطة في العلم والجسم، وكنزاً من الخلق والذكاء، ومعيناً لا ينضب من الكرم والسخاء، وقلباً لا يهدأ من التأوب والوجيب، وعيناً حرقها ـ من خشية الله ـ كثرة النحيب، لقد صاحب الملك نجوم الفجر نيفاً وستين عاماً ترقبه ويرقبها، وتناجيه في ولع ويناجي ربه في أضوائها، يجلس مجلس القضاء فينصب للعدل من فلذة كبده، فالضعيف قوي لديه حتى يأخذ حقه، والقوي ضعيف لديه حتى يقتضي منه وجلس مجلس الراعي في رعيته فهدأ الواجف، وأمن الخائف، وجعل مسالك البيت مثابة للناس وأمناً، وسار في وزرائه وحاشيته سيرته بينه وبين أهله، فأحبوه محبة الأبناء لقربهم، وأحبهم محبة الوالد لبنيه، فاتسق الملك وقويت الشوكة وامتد النفوذ والسلطان، فله هدأة ساجية وخلجة راضية، وروعة عافية ما هو أهله من الخير والإسعاد)[1] .

(١) جريدة المصري بتاريخ ١٨ يوليو١٩٥٢م

obeikan.com

الملك عبد العزيز في ذاكرة التاريخ

لقد كانت لصفات الملك عبد العزيز الفذة الرائدة ومميزاته الكثيرة بعد توفيق الله الركائز التي بوأته المكانة البارزة بين الزعماء في عصره، وهي التي دفعت العديد من المؤرخين والدارسين العرب والأجانب إلى الاهتمام بسيرته ومحاولة سبر شخصيته ودراسة إنجازاته العظيمة.

وللحقيقة والتاريخ فإن توحيد المملكة في حد ذاته كان عملاً عظيماً خارقاً فالأحداث العظام رهن بالرجال العظام، ومثل هذه الصفات ومثل تلك الأعمال ستظل خالدة تتدارسها وتتناقلها الأجيال من جيل، إلى جيل، وتقتبس منها وتأخذ عنها المثل والعبرة.

فما أكثر الزعماء الذين عرفهم القرن العشرون ممن كانت لهم بصمات، وكان من سيرتهم وإنجازاتهم ما عده المؤرخون محطات مهمة في تاريخ بلادهم، ولكن عندما يتحدثون عن الملك عبدالعزيز فان الحديث يختلف تماماً.

لا يمر شهر إلا ونقرأ بحثاً أو نسمع عن كتاب صدر عنه إما باللغة العربية أو ببعض اللغات الأخرى، ولا تصدر أية دائرة معارف في كافة أرجاء العالم إلا وتجد فيها مساحة للحديث عن الرجل والإشادة بما تمتع به من ذكاء وحنكة وتقوى وورع.

فهذه قائمة ببعض الكتب والدراسات التي تناولت حياة الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ وانجازاته المتميزة على كافة الأصعدة[١]:

(١)جريدة الرياض العدد ٩٥٨٧ في ١٨/ ٤/ ١٤١٥هـ.

obeikan.com

١ـ (أحسن القصص أو سيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن)

خالد محمد الفرج مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، مكان النشر: بيروت: تاريخ النشر: ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ـ الصفحات: ١٣٥ صفحة: الموضوعات: السعودية، تاريخ عصر الملك عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية آل سعود تاريخ، نوع المادة: كتاب.

٢ـ (أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت) ترجمة لكتاب روزفلت يجتمع بابن سعود، المؤلف: إعداد أحمد حسين العقبي، مكان النشر: جدة، تاريخ نشره: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م الصفحات ١٧٣ الموضوعات: السعودية ـ العلاقات الخارجية ـ الولايات المتحدة عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية ، نوع المادة: كتاب.

٣ـ (الإصلاح الإجتماعي في عهد الملك عبد العزيز) المؤلف: عبد الفتاح حسن أبو علية ، مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م الصفحات ٣٠٣، الموضوعات: السعودية تاريخ العصر الحديث/ عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية.

٤ـ (أضواء على مسيرة التعليم والثقافة في عهد الملك عبد العزيز)

المؤلف: غانم سعيد العبيد، مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٤٠٧هـ ١٩٨٦ الصفحات: ٧٦ صفحة، الموضوعات: السعودية ـ التعليم ـ تاريخ السعودية ـ تاريخ عصر الملك عبد العزيز نوع المادة: كتاب.

٥ـ (الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود) الشارح: مسيرته ـ بطولته ـ سر عظمته ـ المؤلف:

Obeikan.com

عبدالحميد الخطيب، مكان النشر: القاهرة، تاريخ نشره: ١٣٧٠هـ ١٩٥١م نوع المادة كتاب.

٦ـ **(الأمن في عهد الملك عبد العزيز تطوره وأثاره)** ١٣١٩هـ/ ١٣٧٩هـ

المؤلف: إعداد إبراهيم عويض العتيبي، مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، الصفحات ٢١٦ ورقة، الموضوعات: السعودية الأمن العام ـ تاريخ السعودية، تاريخ عصر الملك عبدالعزيز، نوع المادة: كتاب.

٧ـ **(إنسان الجزيرة)** الشارح: عرض جديد لسيرة الملك عبدالعزيز آل سعود المؤلف: ابراهيم عبده مكان النشر: القاهرة تاريخ نشره: ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م، الصفحات: ٢٢٥صفحة، الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية، السعودية التاريخ / عصر الملك عبدالعزيز، نوع المادة: كتاب

٨ـ **(جهد الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة الإسلامية)**

المؤلف: عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ. مكان النشر: الرياض تاريخ نشره: ١٤٠٦هـ ١٩٨٥ الصفحات ٤٠صفحة، الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية/ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ونشر الكتب السعودية ـ تاريخ/عصر الملك عبدالعزيز السعودية ـ الحركة السلفية ـ الملوك والحكام، نوع المادة: كتاب .

٩ـ **(سيد الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود)**

الشارح: قصة تأسيس المملكة العربية السعودية، المؤلف: ارمسترونغ،

obeikan.com

نوع المادة: كتاب .

١٠ـ (**عملاق الصحراء**) الشارح الرسائل المتبادلة بين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وأمين الريحاني، مكان النشر: بيروت، تاريخ نشره: ١٤٠١هـ١٩٨١م الصفحات، ٢٤٧صفحة، الموضوعات: السعودية ـ الرسائل العربية ـ عبد العزيز آل سعود ملك السعودية ـ السعودية ـ تاريخ عصر الملك عبد العزيز .

١١ـ (**عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب**) المؤلف: عبدالعزيز أحمد الرفاعي، مكان النشر: الرياض ،تاريخ نشره: ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م ، الصفحات ٣٤ صفحة، الموضوعات: السعودية ـ نشر الكتب/ عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ونشر الكتب ، نوع المادة: كتاب .

١٢ـ (**كتاب بيليوغرافي عن تاريخ الملك عبد العزيز**) المؤلف: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م الصفحات ٢٠٤ ورقات الموضوعات: ـ عبد العزيز آل سعود ملك السعودية بيليوجرافيا السعودية ـ بيليوجرافيا البيليوجرافيات الوطنية، نوع المادة: كتاب.

١٣ـ (**لمحات عن القضية الفلسطينية ودور الملك عبد العزيز آل سعود**) ، المؤلف: إبراهيم المسلم، مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م الصفحات ١٤٦صفحة ـ الموضوعات: السعودية العلاقات الخارجية ـ فلسطين القضية الفلسطينية، نوع المادة كتاب.

١٤ـ (**مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام**

المعلومات والوثائق والبيانات والخرائط الهندسية للمشروع) المؤلف: وزارة المالية والاقتصاد الوطني إعداد اتحاد المهندسين الاستشاريين باكستان، مكان النشر: كراتشي، تاريخ نشره: ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م الصفحات ٣٤٦ صفحة، الموضوعات: المسجد الحرام ـ خرائط مساجد السعودية تخطيط المدن والقرى نوع المادة كتاب.

١٥ـ **(الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبد العزيز آل سعود المملكة العربية السعودية)** ، المؤلف: عبد الله العلي المنصور الزامل، مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م الصفحات ١٧٤ صفحة، الموضوعات: ـ السعودية ـ الشعر الشعبي ـ دواوين وقصائد / السعودية ـ تاريخ الملامح عبد العزيز آل سعود ملك السعودية ـ الشعر، نوع المادة: كتاب.

١٦ـ **(الملك الراشد)** الشارح جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، المؤلف: عبدالمنعم الغلامي، مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، الصفحات: ٥٥٩صفحة، الموضوعات: عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية/ السعودية ـ تاريخ عصر الملك عبد العزيز السعودية الملوك والحكام، نوع المادة :كتاب.

١٧ـ **(الملك عبد العزيز)** الشارح :صفحات مضيئة من عنايته بالكتاب وتقدير للعلماء وطبع انتاجهم المؤلف: عبد العزيز حمد الحقيل، المسلسل المجلة العربية، مجلة شهرية ثقافية مصورة ربيع الاخر ١٤١٣هـ سبتمبر، اكتوبر١٩٩٢م ص ٨٢ـ٨٣ الموضوعات: عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود ونشر الكتب/ دارة الملك عبد العزيز / نوع

المادة: كتاب.

١٨ـ **(الملك عبد العزيز آل سعود بالزي العسكري)** مادة تصويرية المؤلف: حسن طافش، الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية ـ صور/ السعودية ـ تاريخ عصر الملك عبد العزيز

١٩ـ **(الملك عبد العزيز آل سعود)** تاريخ وحياة، المؤلف: حسن طافش، تاريخ نشره: ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية صورة/ السعودية تاريخ ـ عصر الملك عبدالعزيز.

٢٠ـ **(الملك عبد العزيز آل سعود)** مادة تصويرية الشارح قائد وزعيم موهوب، المؤلف: حسن طافش، تاريخ نشره: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية / صور السعودية تاريخ/ عصر الملك عبد العزيز .

٢١ـ **(الملك عبد العزيز آل سعود)** مادة تصويرية الشارح في الخمسينات من العمر، المؤلف: حسن طافش تاريخ نشره: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية / صور/ السعودية تاريخ/ عصر الملك عبد العزيز .

٢٢ـ **(الملك عبد العزيز آل سعود والمملكة العربية السعودية)** المؤلف: بقلم عبد الله حسين، مكان النشر: د،م تاريخ نشره: ١٣٦٧هـ١٩٤٧م الصفحات ٢١٦ صفحة، الموضوعات: عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية/ السعودية ـ تاريخ عصر الملك عبد العزيز، نوع المادة: كتاب.

٢٣ـ **(الملك عبد العزيز آل سعود يقرأ)** رسالة / مادة تصويرية المؤلف: حسن طافش، تاريخ نشره: ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، الموضوعات: عبد

obeikan.com

العزيز آل سعود ـ صور (السعودية) تاريخ ـ عصر الملك عبد العزيز.

٢٤ـ **(الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ)** الشارح ١٢٩٩ـ١٣٧٣هـ المؤلف: فؤاد شاكر، مكان النشر: جدة تاريخ نشره: ١٣٩٥ـ١٩٧٥م الصفحات١٩٩ صفحة، الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية، السعودية تاريخ عصر الملك عبد العزيز السعودية ـ الملوك والحكام، نوع المادة: كتاب.

٢٥ـ **(الملك عبد العزيز في مرآة الشعر)** المؤلف: عبد القدوس الأنصاري مكان النشر: جدة، تاريخ نشره:١٤٠٣هـ ١٩٨٣م الصفحات ١٣٥صفحة، الموضوعات: السعودية ـ الشعر العربي دواوين وقصائد/ عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية ـ الشعر ـ الشعر السياسي، نوع المادة كتاب.

٢٦ـ **(الملك عبد العزيز موحد الجزيرة العربية)** المؤلف: الجمعية الأدبية معهد العاصمة النموذجي، مكان النشر: الرياض، الصفحات٤٩ : ١٠ص، الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية/ السعودية تاريخ عصر الملك عبد العزيز/ السعودية الملوك والحكام ، نوع المادة: كتاب.

٢٧ـ **(الملك عبدالعزيز والتعليم)** المؤلف: عبد الله سعيد أبو رأس بدر الدين الديب، تاريخ نشره: ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م الصفحات: ٤٥٤صفحة الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية/ السعودية والتعليم/ تاريخ ، نوع المادة: كتاب.

obeikan.com

٢٨- **(الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية)** الشارح المنهج القويم في الفكر والعمل ، المؤلف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مكان النشر: القاهرة، تاريخ نشره: ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م الصفحات ١٣٠ صفحة، الموضوعات: الملك عبد العزيز/ السعودية الملوك والحكام نوع المادة: كتاب.

٢٩- **(الملك عبد العزيز والوحدة العربية)** المؤلف: أحمد طربين ١٤٠٦هـ، بحث مقدم لمؤتمر الملك عبد العزيز بجامعة الإمام.

٣٠- **(عبد العزيز آل سعود)** دراسة عن الزعامة، بحث مقدم من عبد العزيز نوار لندوة العلاقات المصرية السعودية سنة ١٤٠٧هـ .

٣١- **(الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ)** المؤلف: موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، مكان النشر: بيروت، تاريخ نشره: ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، الصفحات: ١٩٩ صفحة، الموضوعات: السعودية ـ تاريخ عصر الملك عبد العزيز آل سعود ملك السعودية ـ نوع المادة كتاب.

٣٢- **(الملك عبد العزيز ..ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة)** المؤلف: سعود سعد الديب، مكان النشر: جدة، تاريخ نشره: ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، الصفحات ١٢٨ صفحة، الموضوعات: السعودية القضاء الشرعي عبد العزيز آل سعود ملك السعودية/ السعودية المحاكم، نوع المادة: كتاب.

٣٣- **(من تاريخ الملك عبد العزيز ومواقفه النادرة)** المؤلف: سعد العبدالعزيز الرويشد، مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٤٠٦هـ

١٩٨٥م الصفحات ١٦ص الموضوعات: عبد العزيز آل سعود ملك السعودية (السعودية) تاريخ عصر الملك عبد العزيز ، نوع المادة: كتاب.

٣٤. **(من حياة الملك عبد العزيز)** المؤلف: عبد العزيز بن محمد الاحيدب، مكان النشر: الرياض، الصفحات ٣٢٠ صفحة، الموضوعات: عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية (السعودية) تاريخ عصر الملك عبدالعزيز : نوع المادة: كتاب.

٣٥. **(من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة)** غثيان بن جريس، المسلسل: العرب مجلة شهرية جامعة س٢٧ع٥/ ٦ذو القعدة/ ذوالحجة ١٤١٣هـ أيار- حزيران١٩٩٣م ص٣٤١-٣٥٨ الموضوعات: السعودية تاريخ عصر الملك عبد العزيز عسيرتاريخ - العصر الحديث/ السعودية - الوثائق نوع المادة: كتاب.

٣٦. **(من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية)** المؤلف: غثيان بن علي بن جريس المسلسل: (العرب) مجلة شهرية جامعةص٢٧ع١١/ ١٢ الجماديان ١٤١٣هـ تشرين الثاني/ كانون الأول١٩٩٢م ص٧٣٥-٧٥١ الموضوعات: السعودية - الوثائق/ السعودية تاريخ - عصر الملك عبد العزيز نوع المادة: كتاب.

٣٧. **(من شيم الملك عبد العزيز)** المؤلف: فهد المارك، مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٣٩٨هـ ١٩٨٠م الموضوعات: عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية: السعودية تاريخ، نوع المادة: كتاب .

obeikan.com

٣٨ـ **(من وثائق الملك عبد العزيز)** المؤلف: عبد الرحمن سبيت السبيت واخ/ مكان النشر: الرياض، تاريخ نشره: ١٤١٠هـ ١٩٩٠، الصفحات٥١٩ صفحة الموضوعات: السعودية تاريخ عصر الملك عبد العزيز/عبد العزيز آل سعود ملك السعودية: نوع المادة كتاب.

٣٩ـ **(موعد مع الشجاعة)** من١ـ٦/ الشارح سيرة الملك عبد العزيز المؤلف: قدري قلعجي، مكان النشر: بيروت، نوع المادة: كتاب.

٤٠ـ **(الهجرونتائجها في عصر الملك عبد العزيز)** المؤلفة: موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، إشراف: محمد عبد اللطيف البحراوي، مكان النشر: مكة المكرمة، تاريخ نشره: ١٤٠٨هـ١٩٨٨م الصفحات ٤٦٨ ورقة، الموضوعات: السعودية تاريخ عصر الملك عبدالعزيز/ عبد العزيز آل سعود ملك السعودية، نوع المادة: كتاب.

٤١ـ **(الوجيزفي سيرة الملك عبد العزيز)** المؤلف: خير الدين الزركلي، مكان النشر: بيروت، تاريخ نشره: ١٤٠٨هـ١٩٨٨م، الصفحات: ٣٧٦ صفحة الموضوعات:/ عبد العزيز آل سعود ملك السعودية/السعودية تاريخ عصر الملك عبد العزيز، نوع المادة: كتاب.

٤٢ـ **(ابن سعود)** المؤلف: محمد صبيح، تاريخ النشر: ١٣٥٩ـ١٩٤٠م الصفحات: ١٦٠ صفحة.

٤٣ـ **(ابن سعود)** سياسته ـ حروبه ـ مطالعه ـ المؤلف: مصطفى الحفناوي عن وليمز وارمسترونج/ بتصرف/ تاريخ النشر: ١٣٥٣هـ، الصفحات

obeikan.com

٢٥٢ ص .

٤٤ـ (**ابن السعود وقضية فلسطين التاريخ المؤامرة القضية**) المؤلف : أحمد عبدالغفور عطار تاريخ النشر١٤٠٤هـ الصفحات ٤٢٨ صفحة .

٤٥ـ (**أسود آل سعود وتجربتي في الحياة**) المؤلف : إبراهيم بن عبدالرحمن آل خميس، تاريخ النشر ١٩٧٢م، عدد الصفحات: ٥١١صفحة.

٤٦ـ (**أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود**) المؤلف : عبدالله العلي المنصور الزامل، تاريخ النشر: ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م، الصفحات ٥٧٢صفحة .

٤٧ـ (**أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه**) المؤلف : محمد إبراهيم رحمو، تاريخ النشر: ١٤٠٣هـ ، الصفحات: ١٨٠ صفحة.

٤٨ـ (**جزيرة العرب الوهابية**) المؤلف : جون فلبي، سنة النشر: ١٣٤٧هـ ١٩٢٨ .

٤٩ـ (**الأمن في المملكة العربية السعودية**) المؤلف : يحيى عبد الله المعلمي، تاريخ النشر: ١٣٩٨هـ، الصفحات: ١٤٤صفحة.

٥٠ـ (**بناء المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر**) المؤلف : عبدالعزيز رفاعي وسيد أحمد يونس، تاريخ النشر: ١٣٩٨هـ ج١ الصفحات: ٢٨٧صفحة.

٥١ـ (**تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**) المؤلفة : مديحة احمد درويش، تاريخ النشر١٤٠٠هـ١٩٨٠م الصفحات ٢٢٤

صفحة .

٥٢. (**تاريخ الدولة السعودية**) من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل وعهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، المؤلف: أمين سعيد الصفحات: ٤٦٨صفحة .

٥٣. (**تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**) المؤلف: صلاح الدين المختار، تاريخ النشر: ١٣٧٦ هـ ج٢ خاص بتاريخ الملك عبد العزيز، الصفحات: ٤٨٦ صفحة .

٥٤. (**تاريخ نجد وملحقاته وسيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود**) المؤلف: أمين الريحاني، تاريخ النشر: ١٩٨١م، الصفحات ٤٩٤صفحة .

٥٥. (**الملك عبد العزيز رؤية عالمية**) المؤلف: د. ساعد العرابي الحارثي، طبع سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م الرياض دار القمم للإعلام.

٥٦. (**التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية**) المؤلف: محمد عبدالجواد محمد تاريخ النشر: ١٩٧٧م، الصفحات: ٢٤٥صفحة .

٥٧. (**توحيد المملكة العربية السعودية**) المؤلف: محمد المانع ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ النشر ١٤٠٢هـ، الصفحات ٣٩٨صفحة .

٥٨. (**حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز**) المؤلف: رابح لطفي جمعة، تاريخ النشر: ١٤٠٢هـ، ٣٢٨ صفحة .

٥٩. (**خمسون عاماً في جزيرة العرب**) المؤلف: حافظ وهبة، تاريخ النشر: ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م ، ٣٠٨ صفحة .

obeikan.com

٦٠. **(ذكرى العربية الذهبية)** المؤلف: عبد الله سانت جون فلبي، ترجمة: مصطفى كامل فايد، تاريخ النشر: ١٣٧٢هـ ١٩٥٣، الصفحات: ٣٥٨صفحة.

٦١. **(رحلة الربيع)** المؤلف: فؤاد شاكر، تاريخ النشر: ١٤٠٣هـ الصفحات ٣٧٠صفحة.

٦٢. **(الرحلة الملكية عام ١٣٤٣هـ)** المؤلف: تدوين يوسف ياسين، جمع وتعليق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، تاريخ النشر: ١٣٨٩هـ الصفحات: ١١١صفحة.

٦٣. **(السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٣٣-١٩٧٨)** المؤلف: محمد عثمان، تاريخ النشر: ١٩٧٨م الصفحات ٢٥٦صفحة

٦٤. **(السعوديون والحل الإسلامي مصدر الشرعية للنظام السعودي)** المؤلف: محمد جلال كشك، تاريخ النشر ١٤٠٢هـ.

٦٥. **(شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز)** المؤلف: خيرالدين الزركلي ، تاريخ النشر: ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

٦٦. **(صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية)** المؤلف: عمر أبو النصر، تاريخ النشر: ١٩٥٣م.

٦٧. **(صقر الجزيرة)** المؤلف: أحمد عبد الغفور، عطار تاريخ النشر: ١٣٩٩هـ الصفحات: ٧ أجزاء في ٢ مجلد.

٦٨. **(صقر الصحراء قصة البطولة والفروسية والشهامة الخالدة)** المؤلف: بيار روفايل، تاريخ النشر: ١٩٧٢م الصفحات: ٤٠٧.

٦٩. **(صورة من حياة الملك عبد العزيز)** المؤلف: يرويها طلال بن عبدالعزيز آل سعود إعداد: كامل الكيلاني، تاريخ النشر: ١٤٠٥هـ، الصفحات: ١٦٠ صفحة.

٧٠. **(طويل العمر الملك عبد العزيز آل سعود بمناسبة يوبيله الذهبي)** المؤلف: محيى الدين رضا: تاريخ النشر: ١٩٥٠م الصفحات ١٣٢صفحة. ٧١. **(ظاهرة الأمن في عهد الملك عب العزيز)** المؤلف: عبدالعزيز محمد الاحيدب، الصفحات: ٢٥٩صفحة.

٧٢. **(عاهل الجزيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود)**

المؤلف: عبد الرحمن نصر، الصفحات: ٢٥٦ صفحة.

٧٣. **(عبد العزيز)** المؤلف: فون ميكوشي، ترجمة: أمين رويحة، الصفحات: ٢٨٥صفحة.

٧٤. **(عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة)** المؤلف: بنواميشان ترجمة: عبد الفتاح ياسين، تاريخ النشر: ١٣٨٥هـ الصفحات: ٣١٨.

٧٥. **(عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية)** المؤلف: عبدالعزيز شرف، ومحمد إبراهيم شعبان ، تاريخ النشر: ١٩٨٣م، الصفحات ٤٣٤زايد ٢٤ صفحة.

٧٦. **(عبد العزيز في التاريخ ، تاريخ واداب)** المؤلف: حمد إبراهيم الحقيل، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م، الصفحات: ٢٥١ صفحة.

٧٧. **(العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ - ١٣٤١هـ - (١٩٠٢ - ١٩٢٢م)** المؤلف: خالد محمود السعدون ، تاريخ النشر: ١٤٠٣هـ، الصفحات

٣٨٦ صفحة .

٧٨. (العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠ - ١٩٣١م دراسة في العلاقات السياسية) تاريخ النشر: ١٩٧٤م، الصفحات: ٤١٤ صفحة .

٧٩. (لمحة من سيرة الملك عبد العزيز) المؤلف: محيى الدين رضا، تاريخ النشر ١٩٤٦م الصفحات ٨٤ صفحة .

٨٠. (ليلة المصمك) المؤلف: يوسف إبراهيم يزبك، تاريخ النشر: ١٩٥٣م، الصفحات: ٣٤ صفحة .

٨١. (المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود) المؤلف: محمد منير أحمد البدوي، تاريخ النشر: ١٣٩٧هـ١٩٧٧م.

٨٢. (محمد بن عثيمين شاعر الملك عبد العزيز) المؤلف: السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، راجعه: محمد بن سعد البدوي، تاريخ النشر: ١٣٩٩هـ، الصفحات: ٢٢٣صفحة .

٨٣. (المصحف والسيف مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفورله جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود) المؤلف: جمع وإعداد محي الدين القابسي، تاريخ النشر: ١٤٠٤هـ، الصفحات: ٣٠٠ صفحة .

٨٤. (مع عاهل الجزيرة العربية) المؤلف: عباس محمود العقاد، الصفحات ٨٠ صفحة .

٨٥. (ملحمة عيد الرياض) المؤلف: بولس سلامة ، تاريخ النشر ١٩٦٦ ، الصفحات: ٥٦٦ صفحة .

obeikan.com

٨٦. **(ملوك العرب رحلة في البلاد العربية)** المؤلف: أمين الريحاني، تاريخ النشر: ١٩٥١م، الصفحات الجزء الثاني: ٤٧٣صفحة.

٨٧. **(ملوك العرب رحلة في البلاد العربية)** المؤلف: أمين الريحاني، تاريخ النشر ١٩٦٠م، الصفحات: الجزء الثاني ٤٧٣صفحة.

٨٨. **(ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم)** المؤلف: دائرة معارف سياسية شرقية، تاريخ النشر: ١٩٣٣م، الصفحات: جزءان في مجلد ٤٨٩ صفحة.

٨٩. **(الورد المصفى المختار من كلام الله تعالى وكلام سيد الأبرار)** المؤلف: اختاره عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، تاريخ النشر: ١٤٠٠هـ، الصفحات: ١٠١.

وعبر الكثير من الشعراء عن مشاعرهم تجاه الإنجازات التاريخية للملك عبد العزيز التي توجها تأسيس المملكة العربية السعودية، ويأتي هذا التعبير

obeikan.com

نتيجة لإعجاب أولئك الشعراء بحقيقة تلك الإنجازات وعظمتها فنظموا عددا من القصائد لبعض الشعراء من المنطقة وخارجها الذين ترجموا أحاسيسهم الشعرية الجميلة في كلمات أدبية رائعة عن الملك عبد العزيز وإنجازاته ومعبرين عن تقديرهم لتلك الشخصية القيادية التي أسهمت في تجسيد تلك الإنجازات على أرض الواقع.

فسطر (بولس سلامة) ملحمة شعرية كبيرة تترجم تاريخ الملك عبدالعزيز ومآثره العظيمة، حيث يقول في بداية ملحمته: (دخل ابن سعود ذمة التاريخ فأيقظني اطلاع تاريخه بل تاريخ العرب الحديث) ونظم (سلامة) ابياتاً شعرية رائعة تحتضن سطور التاريخ السعودي ومراحل تكوين الوحدة السياسية والجغرافية والاجتماعية الكبيرة التي أرساها الملك عبد العزيز بدءاً بفتح الرياض.

openkan.com

obeikan.com

المملكة العربية السعودية دولة حق وعدل

بعد أن تحقق الهدف المنشود الذي كان يراود الملك عبد العزيز في تثبيت دعائم الأمن والاستقرار وبناء الدولة، بدأت رحلة البناء والكفاح في كافة جوانب الحياة من أجل المواطن، من حيث تنشئته وتعليمه وصحته وغذائه، وحياته الاجتماعيه والأمنية، رحلة الحب والخير والنماء، ليعيش حياة هانئة سعيدة عامرة بالرخاء والازدهار، يظللها الأمن والاستقرار، فلقد انعكس الجهد الذي بذله الملك عبد العزيز والمشقة التي عاناها في سبيل قيام تلك الدولة الفتية ضمنياً على الإيجابيات المتعددة في كافة جوانب الحياة، فبعد أن انتقل ـ رحمه الله ـ إلى جوار ربه تحمل أبناؤه البررة الأمانة من بعده، فواصلوا المسيرة الخيرة، وأكملوا الملحمة التاريخية في بناء الوطن الآمن المستقر، والمتوازن اقتصادياً وثقافياً وفكرياً واجتماعياً على أسس ثابته قوية، تستمد قوتها من تعاليم ديننا الحنيف وقيمه الرُّوحية، فساروا على نهجه الذي اختطه دون تفريط أو إفراط، ورفعوا راية العز خفاقة، بإضافة لبنات التقدم الحضاري، فدعموا الأمن والاستقرار، وأكدوا على العدل والمساواة بين المواطنين وتحققت إنجازات رائعة، شملت كافة جوانب الحياة، حتى تبوأت المملكة ـ بفضل الله ثم بفضل ما أنجز من مشروعات ـ المكان اللائق بها باعتبارها منبعاً للرسالة ومهبطاً للوحي الأمين وموطناً للمقدسات، فاحتلت مقعد الريادة والقيادة في العالمين العربي والإسلامي بحيث أضحت قوة مؤثرة ذات ثقل وقيمة، لا يمكن تجاهلها أو إغفال دورها، وأصبح لها مقعدها الثابت المميز بين الكبار، وكلمة مسموعة إقليمياً وعالميا، وملجأ وحكماً لحل الكثير من الخلافات؛ لاستقامة سياستها وأخلاقياتها العالية، مما أهلها لتكون الوسيط الموثوق به والمقبول لدى الجميع ، وجعلها تنال

تقديراً مميزاً بين بلدان العالم قل أن يكون له مثيل.

obeikan.com

التكافل الاجتماعى من أبرز المميزات

التكافل الاجتماعى من أبرز المميزات في المملكة العربية السعودية

مما لا شك فيه أن الإنسان في هذه الأرض المباركة يعد أغلى ثرواتها ومصدر قوتها، والركيزة الأساسية ضمن وسائل تقدم عجلة التنمية؛ لذا فقد جندت الدولة كافة جهودها، وأولت جل اهتمامها لتوفير سائر أسباب الحياة الكريمة لمواطني المملكة، وذلك في إطار من التوازن المنسجم مع تقاليد وعادات المملكة المرتكزة على قواعد الشريعة السمحاء، التي نادت بتكافل المجتمع الإسلامي بين أبنائه؛ فالقاعدة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي هي الأخوة والتكافل والتضامن الاجتماعي، وهي من مظاهر العدل الإلهي؛ فمبدأ العدل يلائم فطرة الإنسان ومتطلباته الحياتية، وهو في الوقت نفسه يحض على العمل، فكما أن الظلم يثبط الهمم عن أداء الواجب، فانتشار العدل يشجعهم على بذل الجهد، والسير في مسيرة تكافل وتكاتف المجتمع، لتصلح الرعية وتنتشر الفضيلة ويستفيد المجتمع بما حباه الله من نعم.

من هذا المنطلق اتخذ ولاة الأمر بالمملكة من عهد المؤسس الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ من هذا النهج القويم سبيلاً نحو إقامة مجتمع إسلامي تسوده العدالة والتكافل بين جميع أبنائه، يرتقي بخيراته وثرواته في مدارج التقدم والرقي الحضاري .

لقد بدأ الاهتمام يزداد بذلك عندما تفجرت ينابيع الخير من باطن الأرض المباركة، وفاضت بثرواتها الطبيعية، ومن أهمها النفط الذي در على البلاد ثروة كبيرة، فاتجه ولاة الأمر وفقهم الله إلى العمل على استخدامها في سبيل تنميتها، وذلك بإنفاقها الإنفاق الملائم، من أجل إعداد المواطن السعودي إعداداً طيباً، ليسهم في بناء مسيرة وطنه، فكان الاتجاه

الأول والأجدر هو إقامة نهضة تعليمية، لتخريج كوادر وقيادات تتولى قيادة مواقع العمل في مرحلة تالية لمرحلة البناء،ولعل هذا من أكبر الأدلة على ما قامت به الدولة الرشيدة وأعطته جُل اهتمامها، وبذلت في سبيله الأموال الطائلة وجندت له جزءاً كبيراً من إمكاناتها من أجل النهوض به، واستعانت بالخبرات العالمية للتنقيب والبحث عن مصادر الدخل ليتم الصرف منها على المشاريع والبرامج المعدة لمواكبة حركة التقدم والرقي، واستيعاب وسائل العلم .

ومن أولى الجوانب التي أولتها الحكومة الرشيدة جل اهتمامها وبذلت في سبيلها الكثير وجندت لها إمكاناتها من أجل العمل على راحة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ـ خدمة الحرمين الشريفين:

ولما كانت المملكة تضم في أحضانها الحرمين الشريفين فقد قام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بتوسعة الحرمين الشريفين وخصص للصرف عليهما ما يليق بمكانتهما الدينية لدى المسلمين، وسار من بعده ابناؤه الملك سعود والملك فيصل، والملك خالد ـ رحمهم الله ـ على هذا النهج المبارك حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وسمو ولي العهد الأمين ـ حفظهم الله ـ الذي اعتمد فيه أكبر توسعة في تاريخ الحرمين الشريفين وفق مواصفات عالية ومتميزة ، ليرتفع عدد المصلين في الحرم المكي الشريف إلى أكثر من مليوني مصلٍّ، كما اعتمدت التوسعة للمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ومثوى جسد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولقد تحقق هذا الإنجاز الكبير بعدما كان حلماً يراود زوار وضيوف الرحمن ومسجد نبيه عليه أفضل السلام وأتم التسليم، ولم يتوقف الدعم والعمل عند هذا الحد بل شمل

تطوير كافة المشاعر المقدسة، وقد سهلت المشروعات التي أقيمت من أداء مناسك الحج والعمرة وجعلت الفريضة ميسرة، تواكبها خدمات تبذلها الدولة، بتجنيد كل طاقاتها لتقديم أفضل الخدمات للحجاج والمعتمرين، على مدار العام وفي كل الأوقات، انطلاقاً من الإيمان الراسخ بأهمية هذا الشرف العظيم الذي ميز به الله المملكة للعمل على خدمة المقدسات وإعلاء كلمة المسلمين وهي تشعر بعظمة المسؤولية تجاه الحرمين الشريفين، وبدافع هذا الشعور عملت على خدمتهما توسعةً وإعماراً وتوفير كل ما يحتاجه الحاج والمعتمر والزائر ومن أهم ذلك أمن الطرق إليهما ومنهما وغير ذلك. إن قادة هذه البلاد يعدون ذلك أشرف رسالة يحملونها، ولقد سجل التاريخ للملك عبد العزيز قوله وهو يطمئن المسلمين إلى أن مقاليد الحرمين الشريفين آلت إلى يد أمينة بقوله: «لقد قضينا على الظلم ونشرنا العدل في ربوع البلاد، وليس أشهى لقلوبنا من اقبال المسلمين على الحج من أنحاء العالم الإسلامي.. الطرق مفتوحة في وجوهكم أيها المسلمون ولن يتعرض أحد لكم بسوء فاطمئنوا كل الاطمئنان»[١].

ولا يتسع المجال لعرض ما تبذله الدولة من الجهد والمال إذ يحتاج هذا إلى عمق دراسة، وإلمام بكل أطرافه وبحث مستفيض وهو موثق لدى جهات الاختصاص وكتب عنه مجلدات، ولقد أصبحت التجربة السعودية مثالاً يحتذى به وشاهداً على قدرة الإنسان على تحقيق تطلعاته مهما تعددت الصعاب.

(١) الملك الراشد، ص ٣٩.

٢ـ النهضة العلمية والتعليمية

لعل من أشد ألوان الظلم في عصرنا الحاضر احتكار المعلومات بين بني البشر؛ فالعدل يستهدف كل جانب من جوانب الحياة، وهو في المعرفة والعلم أشمل فائدة وأعمق نفعاً ممن سواهم .

ولأن التعليم هو أساس كل نهضة وأساس كل تقدم وازدهار، وبه تقاس حضارات وتقدم الأمم؛ فقد أولاه الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الاهتمام اللائق، ففي غرة رمضان ١٣٤٤هـ أمر بإنشاء مديرية المعارف لوضع اللبنة الأساسية لنظام التعليم في البلاد، ثم تحولت بعد ذلك إلى وزارة المعارف عام١٣٧٣هـ، فكان أول وزير لها هو خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ الذي تولاها في الثامن عشر من ربيع الثاني عام ١٣٧٣هـ (صدر المرسوم الملكي رقم ٥/٣/٢٦/ ٢٩٥٠ القاضى بإنشاء وزارة المعارف وتعيينه وزيراً لها)، حيث توسعت الدولة في إنشاء المدارس بكافة مراحلها وفي كافة أرجاء البلاد، واعتمدت الأساليب الحديثة في الأنشطة التعليمية كلها ، وتأسيس أول جامعة (جامعة الملك سعود) وإنشاء المعاهد المتخصصة، وما إلى ذلك من الوسائل والدراسات المتعلقة بالنواحي التعليمية، حتى بلغت المدارس عام ١٤١٧/ ١٤١٨هـ (١٠٥٤٤) مدرسة[١] وسبع جامعات، بلغت قيمة ما تنفقه الدولة في ميزانيتها كل عام ما يزيد على ٢٠٪ أي أكثر من خُمس الدخل القومي للبلاد، مما يؤكد ما تبذله

(١) جريدة البلاد العدد رقم ١٥٠٦٣ في ٢٢/ ٥/ ١٤١٨هـ

القيادة الرشيدة من مال وجهد في سبيل التعليم؛ لأن تحصيل العلم للإنسان هو أهم الأمور في حياته من أجل بنائه وفق ما أوجب الله عليه.

٣. الرعاية الصحية لعافية الإنسان السعودي:

لقد كفل النظام الأساسي للحكم في المادة رقم (٢٧) و (٣١) قيام الدولة برعاية المواطن وأسرته، وأن الرعاية الصحية حق كفلته الدولة لكل مواطن ومقيم على أراضيها دون تمييز .

لذا توسعت الدولة في إنشاء مراكز الرعاية الصحية، وأقامت العديد من المستشفيات في شتى أنحاء البلاد حتى بلغت أكثر من (١٧٣١) مركزاً، و(١٧٧) مستشفى حتى نهاية عام ١٤١٧هـ [١] غير ما هو تابع للقطاع الأهلي، وأصبحت المملكة بعد ما كانت مصدراً للمرضى مقصداً لطلاب العلاج، وبخاصة الحالات التي تتطلب إجراء جراحات دقيقة وتقنية بالغة التعقيد في المجال الطبي، وأصبحت الخدمات الطبية في المملكة تضاهي مثيلاتها في الدول المتقدمة .

٤. الرعاية الاجتماعية لرفاهية الإنسان السعودي:

عمدت الدولة في هذا المجال إلى توفير كل أسباب الحياة الكريمة للمواطنين في كافة المجالات الاجتماعية، فعملت على وضع البرامج والمشاريع التي تساهم في المعاونة على رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأفراد المجتمع، من منطلق الإخاء والتكافل بين سائر أفراده، وذلك عن طريق العمل على تنمية المجتمع، فأنشأت وزارة العمل والشؤون

(١) جريدة البلاد العدد رقم ١٥٠٦٣ في ٢٢/ ٥/ ١٤١٨هـ.

الاجتماعية، وتفرع من تلك الوزارة وكالات منها وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية ووكالة الوزارة للضمان الاجتماعي، ومن أبرز اهتماماتها :

١ـ وضع برامج لرعاية الطفولة والعمل على تنفيذها، وذلك بإيجاد المناخ الملائم لنشأة اجتماعية سوية .

٢ـ رعاية الأيتام ومن في حكمهم .

٣ـ توفير الرعاية المناسبة والكريمة لكبار السن و المحتاجين وغير القادرين، وتوفير كافة الخدمات اللازمة لهم .

٤ـ الاهتمام برعاية المعوقين، تلك الفئة من المجتمع الذين خصهم الله بأمور شكلت عقبة أمامهم،في سبيل إتمام دورهم في المجتمع، وذلك بمد يد العون لهم ولأسرهم، والعمل على تنمية مداركهم وقدراتهم ودمجهم في المجتمع، بإيجاد الوسائل والأعمال التي تتناسب وقدراتهم الذهنية والجسمية، كل ذلك علاوة على ما أحدث من مراكز كبيرة تعنى بالمعاقين وشؤونهم، على أعلى المستويات، ومن هذه المراكز مثلاً: (مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة)وما يرتبط به من مراكز للإعاقة فى عدد من المدن منها: مدينة الرياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، ، والجوف،والتي يرأسها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن سلمان بن عبد العزيز ، ومركز المعاقين بالدمام الذي يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية.

٥ـ المساهمة الفعالة في دعم الجمعيات الخيرية أو التنموية التي تساهم في توجيه وإرشاد كافة أفراد المجتمع، وذلك للعمل على تماسك أفراده في إطار تعاليم ديننا الحنيف.

obeikan.com

٦ـ دعم المشاركات الأهلية من أجل تنمية المحليات والأندية، والتأكيد على دور المواطن لإبراز مبدأ التكافل والعدالة الاجتماعية بين جميع أفراد المجتمع .

وتناولت اهتمامات الدولة مجالات أخرى أكثر عمقاً وارتباطاً بحياة المواطنين، وبذلت فيها الجهد ووفرت لها كافة إمكاناتها مما كان له الأثر الحميد في حياتها الاجتماعية والاقتصادية والأمنية ومن ذلك :

(١) إنشاء الطرق المزدوجة بين المدن والاهتمام بوسائل المواصلات

(٢) الاهتمام بالجانب الأمني الذي يشكل العمود الفقري لتحقيق مبدأ العدالة من منطلق حق المواطن والمقيم في أن يعيش آمناً مطمئناً في حياته على دمه وماله وعرضه .

(٣) دعم القطاع التجاري حتى أصبحت المملكة من أكبر الأسواق العالمية المفتوحة.

(٤) كما حظي المواطن السعودي برعاية كاملة في مجال البناء العمراني؛ إذ كان للقروض التنموية تأثيرها البالغ في حركة الإسكان لمواجهة النمو وحركة التزايد السكاني من ناحية وتحسين دخل المواطن من ناحية أخرى عبر الاستثمارات العقارية وغيرها.

obeikan.com

ترسيخ مبدأ الشورى في علاقة الحاكم والمحكوم

وتوالت الإنجازات، وفاضت الخيرات في هذا العهد الزاهر الميمون، عهد راعى نهضة المملكة ومؤسس انطلاقتها التنموية الكبرى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ أيده الله بنصره وعزه ـ وسمو ولي عهده الأمين ساعده الأيمن الذي انطلق بصورة متفردة ومميزة في حكمه وقيادته، فتحققت على يديه العديد من المشاريع العملاقة، وكلها تصب في مصلحة الوطن والمواطن، ومن منطلق أن الشورى نظام إسلامي مرجعه رباني فإنه يعد أساساً لنظام الحكم في المملكة صدر النظام الأساسي للحكم في ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ (١/ ٣/ ١٩٩٢م) ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق ليؤكد رسوخ ذلك المبدأ، وازداد رسوخاً بتطويره عما كان في أول أمره، وشكل المجلس من ٦٠ عضواً يحمل أكثرهم أعلى الدرجات العلمية في كافة التخصصات والخبرات التي تؤهلهم لهذه المقاعد البالغة الأهمية.

ونظراً لزيادة نشاط المجلس واهتماماته، وعظم دوره، ونظراً لما تطلبته المرحلة الحالية من دعم واستمرار وتطوير، فقد أصدر الملك فهد في ٢/ ٣/ ١٤١٨هـ أمره السامي الكريم بزيادة أعضاء المجلس إلى ٩٠ عضواً، من أجل التوسع في لجانه وتنوعها، والاستفادة من مزيد من أهل الخبرة والتخصص، ليتلاءم مع متطلبات الحياة المعاصرة، ويتفق مع ثوابتنا واحتياجاتنا الفعلية، مما يتيح للمجلس وأعضائه إبداء الرأي السديد، فيما يعرض عليه من مشاريع وأمور، تهم الوطن والمواطن في مختلف المجالات، وليكون المجلس خير عون للجهاز التنفيذى للدولة؛ وصولاً للغاية التي ينشدها قائد المسيرة من المجلس، من حيث الإسهام الإيجابي في

تقدمها وخدمة أبنائها، ورفعة شأن الوطن، وتحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع دون التخلي عن هوية المملكة، وتفرد خصائصها وتمسكها بقيم شريعتنا الغراء، فتنطلق في ظلها على مدارج التقدم الحضاري والعلمي.

مجالس العدل مفتوحة أمام الجميع، ونص النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق على أن مجالس الملك وولي عهده وأمراء المناطق مفتوحة أمام الجميع، في تظاهرة لا يرى لها مثيل حتى في أرقى معاقل الديمقراطية ـ دون حاجب أو مانع، وتتجلى في هذه المجالس روح العدالة والمساواة، فالجميع أمام الحاكم سواء كل يعرض رأيه بطريقته التي يرغبها، وهذا الأمر وغيره من أهم وأبسط مظاهر العدالة في المملكة العربية السعودية، ولعل ذلك لا يتوافر في كثير من دول العالم، فالوصول إلى باب مسؤول فيها يعد من أصعب الأمور، إن لم يكن من المستحيل، وهو إن تحقق فإنما تحكمه بروتوكولات وأنظمة إلى غير ذلك من الصعوبات.

obeikan.com

البعد الإنساني في النهج السعودي على المستوى العالمي

ولم يقتصر الأمر على إقامة العدل لدى قيادة هذه البلاد في كل أحكامها وقراراتها وتوجهاتها في أنحاء الوطن وبين أبنائه فحسب بل تعدت ذلك لتشمل عدة مواقع في العالم بأسره.

فمنذ أن وحد الملك عبد العزيز تلك الدولة الواعدة، والمملكة لا تألو جهداً في سبيل دعم ومساندة أمتها العربية والإسلامية، فامتدت يد المساعدة والمؤازرة لتشمل بني الإنسان في كل مكان على ظهر البسيطة، حتى أصبح للمملكة سجل حافل ومشرف في هذا المجال؛ إيماناً منها بواجبها تجاه بني البشر كافة، وأن يعيش الجميع في ظل نعم الله متحابين متمتعين بذلك، وشكل مبدأ خدمة الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم حجر الزاوية من اهتمامات قيادة هذه البلاد، منذ مرحلة ما بعد التأسيس، فقد تبنت القيادة الرشيدة للمملكة الدفاع عن قضايا أمتها العربية والإسلامية في كافة المحافل الدولية بكل ما تملك من وسائل في سبيل إيضاحها، والعمل على حلها، واسترداد حقوق هذه الأمة لتستعيد مجدها ودورها القيادى اللائق بها، وكان لهذا الدعم والمؤازرة التأثير الإيجابي في أحوال كثير من المسلمين في شتى أنحاء العالم، فقد بذلت المملكة ـ ولا تزال ـ بسخاء دون منَّة منها، وإنما لإيمانها العميق بمسؤولياتها الجسام تجاه أمتها العربية وعالمها الإسلامي، بحيث لا تجد بلدا منها أصيب بمصيبة أو كارثة أونازلة أو بغي عدو إلا وجدنا أمامنا قادة هذه البلاد، يسيرون على سنة سلفهم الصالح في مواساة وإغاثة وتخفيف الآلام، والتألم للمصاب، والمشاركة الفعالة بالآمال الرفيعة،

والبناء السليم ودفع المضار وجلب المنافع، فتسارع بمد جسور المحبة والتعاون، وترفع احتياجات الأقليات المسلمة بإقامة المراكز الإسلامية والمدارس والمساجد؛ نظرا لأهمية دور هذه المؤسسات الحيوي في حياة كل مسلم وأثر ذلك في تربية النشء وتهذيب النفوس، فقد سعت المملكة في هذا المجال سعياً لا حدود له حتى بلغ ما قامت المملكة ببنائه أو المساهمة في إنشائه أكثر من (١١٠)مركز إسلامي و (١٣٦٠) مسجداً وأكثر من (١٣٠٠) مدرسة ومعهد، وهيأت للعديد من شباب المسلمين الالتحاق بجامعاتها، وذلك بتخصيص عدد كبير من المنح الدراسية؛ إيماناً منها بمبدأ تحقيق عدالة العلم، و عدم اقتصاره على من لديه المقدرة بما يملك، بل هو حق شائع لكل بني البشر وبخاصة المسلمين حتى بلغت تلك المنح أكثر من (٥٠٠٠) منحة[١] .

وفي مجال دعم ومساندة الجمعيات الخيرية والإنسانية في شتى أنحاء العالم تساهم المملكة في دعم العديد من الجمعيات ذات الأنشطة الاجتماعية والثقافية والإسلامية، ولقد شمل هذا الدور الإنسانى الكثير من البقاع في شتى أنحاء العالم، وغطى معظم المآسي التي أصابت البشرية، وقد تعاظم هذا الدور في السنوات الأخيرة.

لقد أثبتت المملكة حكومة وشعباً تمسكها بالقيم الإنسانية العليا ، وإدراكها العميق أن للإنسان على أخيه الإنسان حقوقاً وواجبات مهما كانت ملته أو نحلته ؛ فالدين الإسلامي الحنيف يحضنا على ذلك؛ فإغاثة المنكوب وإعانته فرض حثنا الله ورسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ عليه .

---

(١)جريدة الرياض العدد رقم ١٠٦٣٦ في ٤/ ٤/ ١٤١٨هـ .

من هنا تنوعت مساهمات المملكة بتنوع متطلبات الدعم وأشكاله، وانطلاقاً من ذلك النهج وما يتمتع به قادة وشعب المملكة من الخصال الحميدة، وجهت حكومة المملكة كل العون المطلوب من المساعدات لإخواننا في عدد من الدول العربية والإسلامية، وكذا الأقليات المسلمة التي أفسحت لها حكوماتها الطريق لتأخذ حقها، وتقوم بدورها في شتى الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بفضل الدعم السعودي القوي لها، إن بناء جسور التعاون والتآخي مع الدول الإسلامية والأقليات المسلمة والتجمعات البشرية المحتاجة، وتقديم يد المساعدة لها بمختلف أنواعها ما هو إلا تجسيد رائع لمبدأ التكافل الإسلامي بين بني البشر انطلاقاً من التوجيهات الإسلامية وامتدادا لمواقف المملكة المشرفة تجاه أمتها منذ توحيدها، وتضاعف هذا المبدأ الأصيل في عهد خادم الحرمين الشريفين، حتى تبوأت المملكة بهذا التوجه في جميع أشكال سياستها مركز القيادة .

ولقد ساهمت المملكة مساهمة فعالة في دعم المشروعات والبرامج لعدد من المنظمات والهيئات ذات الأهداف والتوجهات الإنسانية والإنمائية التابعة للأمم المتحدة.

وتعتبر المملكة العربية السعودية من أكبر الدول المانحة للمساعدات في العالم حسب تقارير عالمية رسمية فمثلاً في عام ١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١م رأس خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ وفد المملكة لأول مؤتمر قمة عالمي جمع بين زعماء دول الشمال الغنية ودول الجنوب الفقيرة عقد في منتجع كانكون بالمكسيك، وفي ذلك المؤتمر قدمت لجنة براندت (الدولة) تقريراً ورد فيه أن المملكة العربية السعودية تأتي في مقدمة دول العالم المانحة للمعونات الاقتصادية والإنسانية للدول والشعوب

المحتاجة، وأنها تخصص نسبة ٦٪ من إجمالي ناتجها الوطني لهذه المعونات المساعدة حسب التقرير المشار إليـه، كما قدمت المملكة مبلغ ٤٢ ألف مليون دولار كمعونات للدول العربية والإسـلامية ولدول اخرى في العالم الثالث في إفريقـيا وأسيـا وأمريكا الوسطى[١] ، ويندرج هذا العطاء الخيـر في خانة الجهد المبـذول من أجل حقوق الإنسان العربي والمسلم وغيـرهما في العالم في العيش الكريم، ورفع المعاناة،وما ينجم عنها من مآسٍ قاسية .

بيان وزارة المالية لميزانية١٤٠٧هـ.(علاقة الحاكم والمحكوم)

obeikan.com

الخاتمة

لا بد أن القارئ الكريم قد أدرك الدافع للحديث عن جانب العدالة في حياة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ من بدايته حتى نهايته، ففضلاً عن اعتزازي بالحديث عن صقر الجزيرة وما قدم لدينه وأمته ووطنه أردت أن يخرج القارئ بالفائدة المرجوة التي يستفيدها كل مطلع على سير الأبطال، وكذلك رجوت أن تفيده قراءة تجارب حياتهم التي هي خلاصة ما يمكن أن نتعلمه من دروس، وما يمكن أن نفهم منها من عبر، فلست مؤرخاً ـ كما ذكرت من قبل ـ ولا محققاً أو باحثاً أوعالماً . .إنني مواطن عادي خريج مدرسة كبيرة واسعة الفصول، أمضيت بها أكثر من خمسين سنة! ومنحتني شهادة أعتز بها، قد تمنحني بعض الحق في إبراز ما قد يكون عمل مفيد، وخاصة للمتدرجين في صفوف مدرسة الحياة، التي لا زلت أتعلم بها. . إن لكل شيء في هذه الحياة ثمن. .وكما أن للدراسة في دور العلم تكاليف ونفقات تقل أو تزيد فكذلك الدراسة في مدرسة الحياة لها تكاليف. . ولذلك فإن قراءة تجارب الآخرين وتفهمها قد تفيد القارئ ، عندما يمر بها بتمعن ويتعلم منها في حياته ما يزيد بالذات في عمق فهمه وإدراكه للأمور وما كانت عليه . . ولعل أهم وأشرف ما يجب أن يتصف به المرء في حياته العدل والصدق والأمانة . . و قبل كل ذلك وأول أسباب النجاح والتوفيق، هو الاعتماد على الله والثقة الكاملة به والإيمان العميق بفضله وتوفيقه، ثم

الاعتماد على النفس والجهد الشخصي الذي يبُذل في موضعه.. إن من يريد النجاح والوصول إلى تحقيق ما يشبه الحلم من ضربة الحظ أو الاعتماد على دعم هذا أو ذاك دون أن يبذل جهداً يذكر، أو تقديم عمل قيّم.. فإنه لواهم قد يساعدنا الغير، ويقدمون لنا العون،ويدعموننا إذا بدأنا العمل وبذلنا الجهد وأظهرنا الكفاءة وقد يساعدوننا ويدعموننا في ظروف معينة تعترضنا ولا دخل لجهدنا أو كفاءتنا فيها مرة أخرى وثالثة أحياناً، ولكنهم لن يساعدونا ويدعمونا أبد الدهر.. بل سيعتذرون ويُعرضون، والحق معهم .. فالمساعدة والدعم والعون تبذل للجاد المجتهد المثابر المنتج، ولا تبذل لمن يريد أن يعيش عالة على غيره، ولا لمن يريد أن يكون نجاحه على أكتاف غيره فحسب!.. وإنه توفيق الله وفضله اللذين يهديان الغير مساعدتنا والتعاون معنا، وإن الله الذي يفتح أمامنا سبل الرزق، ويلهمنا التفكير وسداد الرأي فيما يعود علينا بالخير .. ثم يأتي الجهد والصبر والمثابرة .. فالنجاح ليس سهلاً بل إن طريقه مفروش بالمعوقات، ويتطلب الكثير من الجهد والمتاعب لتذليل العقبات والعثرات والتغلب على ذلك يتطلب العزيمة الصادقة والإرادة القوية وحسن التقدير ثم الإقدام بدون تسرع أو تهور بعد الاعتماد على الله ثم الثقة بالنفس .

وإن بناء علاقات اجتماعية طيبة،وصداقات متينة راسخة، هي من أهم مقومات النجاح، يغفل عنها أو يخطئ في تقديرها الكثيرون .. إن ظروف الحياة تتيح للمرء أن يتعرف إلى الكثيرين، بل الكثيرين جداً، تعارفاً يتم بالاشتراك في عمل معين،أو مناسبة معينة، أو حتى مصادفة عابرة، والخطأ أن يعتقد المرء أنهم جميعاً يمكن أن يكونوا أصدقاء، يعتمد عليهم.. إنهم

(معارف) أو(رفاق) فقد يستفيد بآرائهم ويسعد بلقائهم، ويأنس لحديثهم . . وهكذا . . أما الصديق الذي يستطيع المرء أن يمنحه ثقته، وأن يفضي إليه بما يكن في نفسه وبسرِّه، وأن يعتمد عليه ـ بعد الله ـ وقت الشدة وأن يأتمنه على ماله وعرضه. . فهذا الصديق نادر الوجود! والمرء يحتاج في ذلك إلى الدقة والصبر، والتجارب والملاحظة ليوفق في اختياره . . ويكفي للعاقل أن يصطفي من بين المئات من المعارف صديقاً أو اثنين، وإنها لنعمة من الله أن يحظى بهما في هذه الحياة المعقدة .

أما آفة المجتمعات فهم هؤلاء الذين لا هواية لديهم إلا هواية تتبع تصرفات الغير، والاطلاع على أسرارهم، ثم نقلها أو استغلالها أو إذاعتها. .إن من ينقل اليوم إلينا سراً عن فلان، مدعياً صداقتنا سينقل غداً سراً عنا إلى غيرنا فتلك هي هوايته والعياذ بالله، بل تلك هي مصيبته ومصيبة من بنخدع بعشرته، فليكن رائدنا التدقيق في اختيار الصديق، وليكن من أصحاب الفضل والمروءة والعلم والأخلاق، ولنحرص إذاً على من نوفق إلى صداقته أشد الحرص للمحافظة على صداقته ونقائها ودوامها خالصة لوجه الله .

وهناك التفاؤل والأمل . . حيث لا شيء يبعد المرء عن النجاح في هذه الحياة قدر ما يبعده اليأس والتشاؤم. . ولا يصاب باليأس إلا فاتر العزم، وضعيف الإرادة، ولا بد أن يوطن المرء نفسه على تحمل الصعاب، وتذليل العقبات، وألا يسمح لليأس أن يتسرب إلى نفسه إذا فشل في عمل أو تجارة أو مشروع ليبحث عن أسباب فشله وليراجع خطواته خطوة خطوة، وليكن صادقاً في محاسبة نفسه على أخطائها، ليدرك بدقة وبصدق حقيقة

أسباب فشله ثم ليبدأ من جديد محاذراً أن يقع فيما وقع فيه من قبل . .و إن لكل فرد ميوله ورغباته وإمكاناته واستعداده، وواجبه أن يعرفها ويتأكد منها ويعمل على تنمية جوانب الخير فيها، ليؤكد ثقته بنفسه وعمله، ويحدد العقبات التي يمكن أن تصادفه وكيف سيتغلب عليها، ثم ليقدم متفائلاً بالخير يجده .

ولكل إنسان حق وعليه واجب تجاه الوطن.

إن حرص المرء على حقوقه وسعيه إلى نيلها، يجب ألا ينسيه ما عليه من واجبات، فلا يمكن أن تستقر حياة من تدفعه الأنانية إلى العمل على تحصيل حقه فحسب دون مراعاة لحقوق الآخرين عليه. . ولا يمكن أن يزدهر مجتمع أو تنهض أمة إذا تكالب ابناؤها على ما يعتبرونه حقوقاً، وتقاعسوا في نفس الوقت عن أداء ما عليهم من واجبات! ومن حق المرء أن يعمل، ومن الواجب عليه ألا يقف عثرة في سبيل الآخرين، أو يحاول عرقلة أعمالهم . . بل إن من واجبه أن يتعاون معهم، ومن حق المرء أن يتمتع بحريته، وعليه مقابل ذلك أن يحترم حرية الآخرين، وألا يبالغ أو يغالي في التمتع بحريته حتى تتحول إلى اعتداء على حريات غيره وحقوقهم. . ومن حق المرء أن يعيش مطمئناً آمناً في وطنه. . ومن واجبه أن يعمل ويبذل كل جهده لصون هذا الوطن، والمحافظة على استقراره وسلامته ، وسيادته من كل مخرب، أو طامع أو معتد، ولا يكون ذلك إلا إذا آمن بحق الوطن عليه وأعد نفسه للدفاع عنه وحمايته . . قد يكون إعداد المرء للدفاع عن وطنه من واجب القادة، ولكن الأمر يعود أولاً وأخيراً إلى الفرد نفسه، بحسن استعداده وبإقدامه وتحمله ما يلزم هذا الإعداد من جهد

و تضحيات. . فماذا يفعل القائد أو ماذا تفعل الدولة إذا لم يكن لدى الفرد الاستعداد لتحمل مسؤليات الدفاع عن وطنه. .؟ وعن أداء الواجب المقدس نحوه،ويل لأمة، ويل لمن يتهاون في واجبه تجاه وطنه متجاهلاً أن كرامته من كرامة وطنه، وأن بقاءه وشرفه مرهونان بسلامة وطنه وسيادته.

كل فرد في هذه الحياة يتحمل مسؤوليته تبعاً لعمله ومركزه ومنصبه، كل فرد اللهم إلا التافهون الذين يعيشون على هامش الحياة، والخاملون الذين يقضون حياتهم في مزبلةالتاريخ الذين يعيشون على حساب غيرهم!. .

الرجل مسؤول عن بيته وأسرته وأولاده وعليه أن يهيئ لهم سبل العيش الهادئ المستقر، وعليه أن يحسن تربية أبنائه، ويبذل لهم النصح والتوجيه والإرشاد، وعليه قبل ذلك أن يكون قدوة صالحة لهم. .فلا يطالب أولاده بالاستقامة وهو المنحرف عن الطريق القويم،ولا ينصحهم بالصدق والأمانة ويشتهر بغير ذلك، ولا يحذرهم محظور ويقع فيه. .والمرأة مسؤولة عن بيتها وعن استقراره وسعادته، بتهيئة أسباب الراحة والهدوء والاقتصاد في النفقات وبالبعد عن التفاهة في تقليد غيرها وتحميل زوجها ما لا يطيق، وبالحرص على العناية بأولادها وسلامتهم وحسن تربيتهم. .والتاجر مسؤول عن تنمية تجارته، والعامل مسؤول عن إتقان ما يصنع، والطالب والطالبة كل منهما مسؤول عن المثابرة والجد في تحصيله العلمي، والحاكم مسؤول عن رعيته بما يحقق العدل بينهم ويفرض النظام ويشيع الأمن والاستقرار في ربوع بلاده وعون المظلوم ومساعدة المحتاج ونصرة الضعيف وترسيخ القيم و تنمية الفضائل بين أفراد رعيته.

فرحم الله الملك عبد العزيز الذي غرس في نفوسنا تلك الصفات ونما

في قلوبنا حب الوطن وأبان لنا مكارم الأخلاق وصفاء النفس والعقيدة وجزاه عن الإسلام والمسلمين أجزل الثواب وتغمد أبناءه الملك سعود وفيصل وخالد بواسع رحمته، وأطال في أعمار الباقين وأمدهم بعونه وتوفيقه وجميع أفراد الأسرة المالكة الكريمة والشعب العزيز، وحفظ لهذه البلاد قيادتها وعقيدتها وأمنها، إنه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

obeikan.com

المراجع الأساسية	المؤلف
١ ـ صحيح مسلم	الإمام الحافظ ابي الحسن مسلم
٢ـ نهج البلاغة	الإمام محمد عبده
٣ـ سراج الملوك .	محمد بن جرير الطبري
٤ـ تاريخ البلاد العربية	د. منير العجلاني
٥ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة	عزالدين بن الأثير
٦ـ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز	خير الدين الزركلي
٧ـ الإمام العادل ج٢	السيد عبد الحميد الخطيب
٨ـ الملك عبد العزيز سيرة التاريخ	فؤاد شاكر.
٩ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز	خير الدين الزركلي
١٠ـ حسن الخلق موطأ الامام مالك	الإمام مالك بن أنس (رضي الله عنه)
١١ـ من أصالة الماضي العريق والحاضر المجيد للدرعية	المؤلف
١٢ـ المصحف والسيف	محي الدين القابسي
١٣ـ أصدق البنود	عبدالله الزامل
١٤ ـ جزيرة العرب في القرن العشرين	حافظ وهبة
١٥ـ علاقة الحاكم والمحكوم	الطيب شبشه.
١٦ـ لسراة الليل هتف الصباح	لمعالي الشيخ عبدالعزيز التويجرى.

obeikan.com

١٧ـ العدد الخاص رقم٣٤٧ بتاريخ
٤ شوال ١٣٦٩هـ بمناسبة مرور
خمسين عاماً على فتح الرياض.
جريدة المدينة المنورة.
١٨ـ العدد الخاص رقم ١٣٢٠
بتاريخ٤شوال ١٣٦٩هـ بمناسبة
مرور خمسين عاماً على واقعة فتح
الرياض. جريدة أم القرى.
١٩ـ جريدة المصري الصادرة بتاريخ ١٨/٦/١٩٥٢م.
٢٠ـ روايات عدد ممن عاصروا الملك عبدالعزيز من كبار السن الملمين بحقائق الأمور عن قرب .
٢١ـ جريدة البلاد العدد ١٥٠٦٣ تاريخ ٢٢/٥/١٤١٨هـ .
٢٢ـ جريدة الرياض العدد ١٠٦٣٦ تاريخ ٤/٤/ ١٤١٨هـ .
٢٣ـ جريدة أم القرى العدد ١٣٢٩تاريخ ٢٩/١٢/١٣٤٧هـ.
٢٤ـ جريدة الرياض العدد ٩٥٨٧ تاريخ ١٨/٤/١٤١٥هـ.

obeikan.com

فهرس الكتاب

الموضوع	صفحة
إهـــــــداء	٥
تمهـــيـــد	١١
العدل	١٣
العدل في الإسلام	١٧
وجاءت الدولة السعودية	٢١
شخصية الملك عبد العزيز	٢٨
وليد قصر الإمارة بالرياض	٣١
من صفات الملك عبد العزيز	٣٣
في الكويت وقلبه في الرياض	٤٢
حياته السياسية والحربية	٤٤
الملك عبد العزيز وليلة المصمك	٤٧
العدالة محور فكره وغاية عمله	٥٤
من البلاغات الرسمية	٥٨
من منهجه في تطبيق العدل	٦٣
أمثلة من عدالة الملك عبد العزيز	٦٥

obeikan.com

توخية الدقة في اختيار رجاله	٦٩
النظام القضائي في المملكة	٧٥
الملك عبد العزيز وحقوق الإنسان	٨١
القدوة الحسنة	٨٥
ومن العدل أن يشاد بأهل العدل	٨٩
ما قالته الصحف قبل ٥٠ سنة	٩١
شخصيات في المرآة	٩٣
الملك عبد العزيز في ذاكرة التاريخ	٩٥
المملكة العربية السعودية دولة حق وعدل	١١٣
التكافل الاجتماعي من أبرز مميزات الحكم السعودي	١١٥
ترسيخ مبدأ الشورى في علاقة الحاكم والمحكوم	١٢٢
البعد الإنساني في النهج السعودي على المستوى العالمي	١٢٤
الخاتمة	١٢٨
المراجع	١٣٤

الكاتب: عبد الرحمن بن صالح بن عبد الرحمن آل عبد اللطيف

obeikan.com

تاريخ الميلاد: ٢٣/ ٣/ ١٣٦٣هـ .

خدماته بالدولة:

من عام ١٣٨٤هـ حتى عام ١٣٩٠هـ بوزارة المعارف .

ومن عام ١٣٩٠هـ حتى عام ١٤٠٠هـ بالحرس الوطني.

ومن عام ١٤٠٠هـ حتى الآن وكيلاً لمحافظة الدرعية .

صدر له :

(١)وهدأت العاصفة، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ / ١٩٩١م، والثانية ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

(٢) في الوفاء، عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

(٣) من أصالة الماضي العريق والحاضر المجيد للدرعية عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤) من جوانب العدالة عند الملك عبد العزيز) عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

* كاتب وشاعر .

* له عدة مشاركات في عدد من الأنشطة الاجتماعية والأدبية والصحية وغير ذلك.

* إصداران جديدان تحت الإعداد.

obeikan.com